ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة . الثمن : 3 دراهم

السنة 35 ـ العدد 956 الجمعة 25 جمادى الأخيرة 1422هـ ـ الموافق 14 شتنبر 2001م

كلمة العدد

أخلاق العلماء ومسؤولياتهم العلمية

● فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

كرم الله العلماء ورفع منزلتهم وجعلهم أهل خشيته فقال سبحانه في سورة فاطر: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾أي إنما يخشاه تعالى حق خشيته العلماء العارفون به لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر. فقد روى عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فإذا هو بمجلسين أحدهما يذكرون الله تعالى والآخر يتفقهون فقال رسول الله ﷺ :«كلا المجلسين على خير، وأحدهما أحب إلي من صاحبه، أما هؤلاء فيسألون الله تعالى ويذكرونه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما المجلس الآخر فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل وإنما بعثت معلما. وجلس إلى أهل الفقه» وروي عنه ﷺأنه قال:«خيار أمتي علماؤها وخيار علمائها فقهاؤها»كما روي عنه ﷺ أنه قال :«يبعث الله العالم والعابد، فيقال للعابد ادخل الجنة، ويقال للعالم: اتئد حتى تشفع للناس».

إن ناسا شأنهم ذلك فلابد لهم من صفات تكسبهم تلك المكانة الرفيعة عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ وتضفي عليهم مهابة ووقارا لدى الخاصة والعامة، والأخلاق من أهم تلك الصفات التي يجب أن يتصف بها العلماء والتي من أخص خصائصها التواضع وعدم الكبر والعجب بالنفس، فقد قال ﷺ : «إن العجب ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب». روى عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «قليل العلم خير من كثير العبادة، وكفى بالمرء علما إذا عبد الله، عزوجل، وكفى بالمرء جهلا إذا أعجب برأيه»، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تعلمون وليتواضع لكم من تعلمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم».

ومن أخلاق العلماء أدب الاختلاف فالإسلام لايرفض الاختلاف في الرأي،ولكن يحيطه بضوابط حتى لا تكون فتنة في الدين وتفريق للمسلمين، والحق ـ سبحانه وتعالى ـ يحذرنا من هذا السلوك الذي ينحرف بنا عن هدي النبوة فيقول في سورة الأنعام ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء﴾ ويوم تمسك المسلمون الأوائل بمنهج القرآن وهدي النبوة كان خلافهم بقصد المصلحة العامة فبلغوا قمة الاجتهاد دون شطط أو تجريح للآخرين.

نص الحديث الذي أدلى به جلالة الملك إلى جريدة «لوفيغارو» الفرنسية

إمارة المؤمنين وقياس المقاصي الخاطئ

نماذج من الرعيل الأول لعلماء القرويين

هل يشكل الإسلام تهديداً للغرب؟

كيف عالج الإسلام البطالة؟

مدارس سوس العتيقة

مدارس سوس العتيقة

هذا الكتاب من تاليف علامة سوس القدير الاستاذ محمد المختار السوسي يتحدث فيه عن ظهور أول مدرسة انشئت بسوس ومما يمكن التنبيه إليه في هذا الكتاب الفصل الخاص بكيفية انشاء تلك المدارس وإدارتها حيث يمكن القول بان المجتمع المدني بلغة العصر كانت له الكلمة الفصل في ذلك مما يعتبر نموذجا قابلا للاحتذاء في زمننا الذي صارت قضية التعليم قضية معقدة وأعقد منها ربطه بالمحيط وتعبيره عن حاجيات المتعلمين ومجتمعهم في نفس الآن قال العلامة رحمه الله .

تقديم أبو بكر

أول مدرسة معروفة في سوس :

لا أستحضر الان أنني رأيت ذكر مدرسة بسوس في كتب التاريخ التي مرت بين عيني قبل المدرسة . الوكاكية . بـ . أكلو . التي تخرج منها عبد الله بن ياسين التمنارتي ، وكانت تسمى . رباطا . ، والمنقطعون إليها يسمون . المرابطين . ، ومن هنا اقتبس ابن ياسين هذا الاسم ، الذي أطلقه على الصحراويين الذين أووا معه إلى الجزيرة الصغيرة في وادي النيجر ، وليس هو الذي أطلقه بادىء بدء ثم نسب الدولة كلها إلى هؤلاء ، فيقال فيها . الدولة المرابطية ، وعلى ذلك الاسم ركب إسم المؤلف الصيرفي المسمى . السنية في الدولة المرابطية . 1. وإنني رأيت أيضا أن ابن ياسين بعدما انتصر انتصاراته الأولي في الصحراء ، أخذ من خمس الغنائم قسطا فأرسله إلى فقهاء . جزولة .. فمن هم هؤلاء الفقهاء ؟ أيقصد بهم وجاج بن زلوا ومن إليه في مدرسته ، ومن تخرج به من تلاميذه ، أو هناك علماء آخرون شادوا للعلم أمكنة ، قبل أن يرجع وجاج من عند أستاذه أبي عمران الفاسي ؟ لا أدري ، ولا أخال غيري يدري الجواب عن هذه النقطة ، لانطماس التاريخ المفصل لحواضر المغرب ، قبل أن يقوم المرابطون ، فضلا عن بواديه المتنائية كـ . سوس ، وإن كان القياس والنظر يعطي وجود مدارس ورابطات للعلم ، قبل وجاج غير بعيد ، لكن العلم الحقيقي عند ربك .

كيف تشاد المدارس ؟

وباي شيء يقوم أودها ؟

إشادة المدارس وكيفية قيامها تتوقف على السبب الداعي إليها أولا ، فإن كانت القبيلة هي التي عزمت على بنائها ، فإنهم يقفون بكل ما لهم مما يتوقف عليهم البناءحتى تتم ، والناس كلهم في ذلك سواء ، فيرسمونها كما يريدون بيوتا بيوتا سفلى وعليا ، وهي مستديرة في ساحة واحدة ، ويبنى فيها المصلى ومسخن الماء والمتوضأ ، ومسكن الطاهية التي تطبخ للطلبة مؤونتهم ، ومسكن الأستاذ الذي يشترط فيها ، وهرْي كبير يجمع فيه زرع المدرسة ، الذي تدفعه القبيلة كما سنبينه ، وقد حضرت وأنا صغير مدرسة إغشان وقد كانت قديمة مشققة من جميع جوانبها ، وجدرانها متداعية تكاد كلها تنخر على الأرض ، فاجتمعت عليها القبيلة بإذن الحاج ابراهيم الأغشاني . أصفارها . فبنوها بعد أن هدموا أكثرها ، فصارت كأنها تبنى من جديد فشادوها على كيفية التي ذكرناها وذلك سنة 1329 هـ المدرسة تجعل لها القبيلة إما ربع عشر مزروعاتها أو ثلثه أو أكثر أو أقل ، والغالب الذي به العمل أن ذلك يكون ثلثا ، ومن هذا الثلث يمان الطلبة وأساتذهم ، إما على يد أمين تضعه القبيلة على هري المدرسة وإما أن يدفع المفتام إلى الأستاذ نفسه ، فيأكل في ذلك بالمعروف وكثيرا ما يتجاوز بعض الشرهين من الأساتذة الحد ، فيرجم على ما في الهري بيما ، حيث لا مراقب عليه ، حتى يتأثل من ذلك أموالا عريضة طويلة ، وقد يكون للمدرسة أحباس وحقول وأملاك ، إما من الشراء بما يفضل عن المؤن في الهري ، فيتحين الأمين الحريص أن يزيد أملاكا على أملاك للمدرسة ، كمدرسة بني نعمان ومدرسة تانكرت وإما من الهبات والصدقات على المدرسة ، وكل هذا إنما يرصد لمؤونة الطلبة والأستاذ ، وإعانة الضعفاء من غرباء الطلبة ، وأما شرط الأستاذ فإنه على القبيلة ، أن يعطي الشرط من هري المدرسة ، والشرط يكون شعيرا له بال ، يناهز في المدارس الصغيرة مائتي عبرة الفرنسية ، وأما الكبيرة فإنه يصل فيها خمسمائة . 500 . وأكثر وربما يصل نحو ألف إذا كثرت القبيلة جدا هذا من الشعير إن كان هو الذي عند القبيلة ، وإن كانت الذرة فإنه يعطى الشعير وذرة ، كما أن أهل الزيت أيضا وأهل الثمر منهما ، وكذلك السمن يعطى كل كانون إناء معلوما نسميه عندنا . تولتيمت . ويكون قدر كيلوا ، فيجمع للأستاذ من ذلك مائتان كيلو أو أكثر في القبائل الصغيرة ، وأما الكبيرة فأضعاف ذلك ، وقد حضرت وأنا صغير بين طلبة مدرسة إغشان وهذه قبيلة صغيرة لا تصل إذ ذاك 300 كانون ، فكان الأستاذ يملأ الخوابي المتعددة منه ، وتلك السنوات مخصبة وقل أن تجد أهل كانون لا يمخضون بقرة أو غنما أو هما معا .

ثم ان المؤونة التي ذكرناها للطلبة هي التي تصنع من مطبخ المدرسة من شعير هريها ، وفي بعض القبائل تطبخ القبيلة نفسها للطلبة ، كقبيلة تانكرت ، فإن أهلها يتتبعون الكوانين بطعام المدرسة قرية قرية ، وهناك من يعمل من عنده النوبة ، ثم في رمضان يحتفلون بالطعام أي احتفال ، فيجمع على قصعةواحدة كوانين متعددة ، فيفتل الكسكسو فتلا خاصا ، ويسقى بالسمن الكثير ، ويملأ ما فوقه لحما ، ثم مع ذلك ترفق القصعة بسمن آخر في سكرجة وماء مرق في إناء آخر ، فيأكل منه الطلبة عند الإفطار أحسن طعام يذاق ، وللافرانيات يد صناع في الطهي فيما يعتدن طهيه ، فكنا ونحن شبيبة متقاربون إن امتلأنا بذلك الطعام ، وتمطينا شبعا ، نقول فيما بيننا : لابد أن نزور هذه المدرسة في كل رمضان ، من أجل هذه الجفنة التي هي من الجفنات الغر يلمعن في العشي لا الضحى كما قال ابن ثابت ، هذا والتي تطبخ في المدرسة للطلبة ، إما أمة تملكها المدرسة ، وإما خادم تستأجر لذلك ، والأطعمة المعتادة من طعام : المدرسة الغذاء والعشاء فقط ، ولازائد إلا ما مكان من الأستاذ فإنه يزاد له طعام وجبة نصف النهار أيضا ، لأن الغذاء عندنا ما يتناول صباحا لأن عرفنا بذلك لم يزل كما كان قديما عند إخواننا العرب ، ويعطى وراء ذلك شعيرا يبيعه ليشتري به اللحم والسكر والادام ، بحيث يكون مكفي المؤونة ، وإن كانت له بغلة فإن مؤونتها أيضا مكفية من هري المدرسة ، ثم إجارة الأستاذ المشترط تكون مسانهة .

هكذا تتمشى المدرسة إن كانت للقبيلة ، وأما أن يقيمها انسان لنفسه ولم يعتمد فيها على أحد ، فإن هذا قليل عندنا بـ . سوس . وربما لم تكن مدرسة كذلك إلا مدرسة تمكلجت . ثم أنها لم يقدر صاحبها أن يستمر على ذلك إلا ببركة القبائل التي تعطي لها الأعشار ، وهذه المدرسة الإلفية قد أسسها صاحبها بنفسه ولكنه مع ذلك اعتمد فيها على بعض المرابطين الذين يعينون بأعشار يمان بها الطلبة ، ولذلك يصح لنا أن نقول إن إقامة إنسان واحد للمدرسة بنفسه من غير أن يحتاج فيها إلى من يعينه ، ليس ذلك عندنا في هذه البلاد لقلة المال ، ولكزازة النفوس ، وذلك لأهل الحوز الذين يعينهم خصب البلاد وسعة الفلاحة كمدرسة الرسموكي في . بوعنفير . ، فإنه لا يعنيه أحد مع أنه قام بالمدرسة خير قيام ، وكذلك مدرسة " الساعدات " وإن كان أساتذتها ربما يجدون من السباعين إخوانهم بعض إعانة ، عندما ، يدورون عليهم رأس كل سنة ، وأما مدرسة مزوضة فإن القبيلة تحرث وتحصد وتعين كل إعانة في كل شيء .

هكذا تكون المدارس بـ . سوس . ، فمثلها إذن مثل المساجد الصغرى في القرى ، غير أن هذه تختص بسكان القرية ، يتعلم فيها أولادهم لا غير ، وتلك مشتركة بين كل أهل القرية ، وهي مفتوحة الأبواب لكل من جاء أيا كان ، لا يسأل من أين ولا إلى أين ، وإدارة شوونها التعليمية بيد أستاذها ، فياوي من يشاء ، ويصرف من لم يرد ، فلا مرد لقضائه ، والعادة متى أرادت القبيلة أن تشترط أستاذا ، ويسمى هذا . الفقيه . أن يجتمع رؤساء القبيلة معه ويبينون له ما يشترطون به ، ثم يقبل أو يطلب الزيادة ، ثم إن توافقوا فذاك ، وإلا فينصرف بسلام ، ثم إن دارت عليه السنة ودار مثل اليوم الذي دخل فيه ، في أي فصل كان تجتمع القبيلة أيضا ، فإما أن يعيد معهم ، وإما أن يودعهم ، وهذه العادة نفسها هي التي تتبع طريقتها بين القرى وبين طلبة مساجدها بـ هـ المطلوب منه

تجدر الإشارة إلى أن الكتاب هيأه مؤلفه للطبع ونشره ابنه رضي الله عنه عبد الوافي المختار السوسي مقدما بمقدمة مما جاء فيها :

والكتاب بفصليه كما سيلاحظ القارئ يتجاوز رقعة سوس ليحكي تاريخ المدرسة الإسلامية العتيقة في المغرب كله ودورها البارز في نشر اللغة العربية وعلوم الدين .

والكتاب أيضا ذو أهمية قصوى خاصة إذا علمنا بأنه من بواكير بنات أفكار محمد المختار السوسي والذي خطه في السنوات الأولى من منفاه وهو مساهمة في بناء تاريخ مؤسساتنا التاريخية .

هذا هو الفقيه الحافظ الاستاذ أحمد بن المقدم غازي

■ نجتمع هذه الامسية بهذا النادي للترحم على فقيد العلم والعلماء المقرء الحافظ سي أحمد بن المقدم أو سي أحمد غازي كما عرف ـ رحمه الله ـ في هذه المدينة التي قضى بها جل حياته والاستاذ احمد الذي كان يشتغل بمدارس محمد الخامس ويلازم مسجد القدس محدثا ومدرسا للقراءات يعرفه الكثير من خلال نشاطه العلمي ويعرف مجايلوه من أبناء جبال عوف وبالتحديد دوار أولاد كثير الشهير بجامعه الابيض . هذا الدوار الذي كان إلى أمد قريب لاتخلو دار فيه من فقيه والذي عرف ظهور أول مدرسة عصرية في مطلع الاربعينيات من أجل كسر هيمنة الجامع الابيض الذي كان يصدر الطلبة والفقهاءإلى مختلف الانحاء . للفقيد علاقة خاصة بي ذلك أني كنت محضرا عند فقيه من فقهائه الذي درس عليه الرواية اسمه قاسم ولد حمو سعدية كان مشارطا في دوار بني يزيد اوائل الخمسينيات وحرص ذلك الفقيه على أن اختم البقرة الصغرى مع حلول عيد الاضحى مما جعلني أصاب بجروح في حلقي بح على إثرها صوتي فما كان من أبي إلا أن هون علي الأمر بتعهده بإعطاء العيد للفقيه ولو قبل التخريجة . وفي يوم العيد جاء احمد كما يحكي والدي لاخذ العيد للفقيه وكان مايزال صغيرا لأنه حسب رواية والدي لم يقدر على قيادة الكبش فما كان من والدي إلا أن أعطاه حمارا وأركبه هو والكبش . بيد أن علاقتي بسي أحمد لم تتطور إلا بعد أن التقينا . هو استاذ بمدارس محمد الخامس وأنا أستاذ بسلا وفي غمرة اهتمامي بالتاريخ الشفوي عامة وتاريخ الفقه والفقهاء خاصة كانت لي جلسات مع سي أحمد اثمرت مذكرات في حوالي184 صفحة ومجموعة اضابير حول القراءة والرسم والتفسير لم أقوى على جعله يحررها ويعيدها للنشر رغم الحاحي عليه لتهيبه وتواضعه وخوفه من التقصير خاصة بعد أن نشرت نتفا من مذكراته أواخر الثمانينات والتي كنت أهدف من ورائها إلى تشجيعه لكني لم أبلغ مرادي . وها أنا اليوم أقدم لكم الأستاذ أحمد بن المقدم غازي في ذكرى تابينه بقلمي من خلال تلك المذكرات .

إعداد الاستاذ : ادريس كرم

يقول رحمه الله :

«هذه نبذة من حياتي حسبما احتفظت به ذاكرتي أحمد بن عبد القادربن أحمد بن محمد بن محمد (غازي) لم تكن معروفة قبل وضع الحالة المدنية واول من وضعها أخي محمد بعد أن أصبح معلما سنة 1959 وأخذتها عنه كذلك سنة 1962 وأنا معروف ب :بلمقدم . . .

كان ميلادي ليلة الجمعة 15 رمضان المعظم دون معرفة العام حوالي 1356 تاريخ الحالة المدنية 1940 تقريبي لأن هذا التاريخ أخبرتني به أمي ، ومعلوم عند العامة أنهم يؤرخون بالمواسم أو بالأحداث من غير أن يعرفوا سنة الموسم أو الحدث كعام المجاعة ، والروز ، والصابة والفلة ، والجراد ، وموت فلان أو فلانة وغير ذلك .

وحيث لم تكن حالة مدنية ولا من يسجل تاريخ اولاده الا في النادر ، والغريب هو أن أبي كان مقدم الجماعة ولم تكن له حالة مدنية ، وكانت ولادتي بعد ثلاث بنات لأمي ماتت إحداهن وثلاث بنات لضرتها أي ولدت بعد خمس أخوات كن أحياء ، ونظرا لهذا ، كنت بينهن كالبدر وسط النجوم ، واعتزاز الأسرة بي لم يكن مصطنعا وانما كان عن تشوق وتطلع إلى الابن الذي يحجب العصبة .

أبي أبوه من قبيلة سفيان دوار اولاد كثير اقليم سيدي قاسم ، وأمي من قبيلة بني مسارة دوار احجر بنيعيش وأبوها من قبيلة لوداية قرب الرباط .

وهذا المزيج ربما كان له تاثير على ذاكرتي فكنت أحفظ بسهولة ماكنت اكتبه واسمعه .

أبي من إحدى العائلات المشهورة في الدوار وكذلك أسرة أمي من جهة أمها .

وقد وقع الاختلاف في اسمي بين أبي وأمي ، فهي كانت تريد أن تسميني "ادريس" اسم أبيها وهو يريد أن يسميني "أحمد" اسم أبيه . كانت لوالدي رغبة شديدة في حفظي للقرآن الكريم لأنه كان التعليم السائد في القرية ، ومن لم يحفظ أو لم يكن عنده ولد يحفظ يشعر كأنه مذنب وأن الله ساخط عنه حيث لم يكرم بيته بحفظ كتاب الله العزيز ، ولم يكن يسمح لي بالتأخر عن الذهاب إلى الجامع مهما كان العذر الذي لايتعلق بي كمرضي مثلا ولو كان موتا .وحدث ان تركت اختي ميتة والتحق بالجامع فبدأ المحضرة يقولون لي كيف جنت وأختك ميتة ، ولم أدر بماذا أجيبهم وربما بالبكاء . . . هذه صورة واحدة من صورة رغبة والدي في القراءة وهي تغنيني عما سواها .

ودليل اخر على رغبة أبي في قراءة القرآن هو منعي من المدرسة التي أسست في قريتنا ولما فتحت أبوابها الزم "المحضر" الكبار والصغار بالذهاب إليها والويل لمن امتنع لكن أبي لم يرد أن أفارق الجامع أبدا رغم أنه كان في الإمكان الجمع بينهما لمن كانت له رغبة قوية ، ولكن رؤيته كانت صائبة لأن الذين ذهبوا إلى المدرسة لم يحفظ منهم القرآن أحد ، ورغم الضغط الذي تعرض له من أجل بقائي في الجامع بقي ثابتا على رأيه وقال للشيخ اذهبوا بي إلى المسجد أو اقتلوني ولا أستطيع أن أرى ولدي يخرج عن الجامع ، وإن كنتم تطلبون ولدا ولابد فاتيكم بأخيه الأصغر منه وعمره ثلاث أو أربع سنوات .

دخلت في سن مبكر للجامع ربما في السنة الثالثة أو الرابعة من عمري ، وكان الفقيه صهر أبي ، وقد حفظت حزب سبح قبل أن أتعلم الكتابة لأنه كان يقرأ كل أربعاء، وبعد صلاة العصر من طرف "المحاضرة" الذين يحفظونه .مات والدي حوالي سنة 1945 كلفتنا جنازته حوالي نصف هكتار ، وأنا مصاب بالرمد الذي كاد أن يذهب ببصري .

و من الفقهاء الذين قرأت عليهم :

1 . الفقيه سي قدور بن محمد خلوق الذي تخرج على يديه الكثير من حفظة القرآن برواية ورش والقراءات الأخرى ، وكانت أخته زوجة أبي وشريكة أمي ، وكان يقول لي هي التي تعطيك "التحريرة" يوم الجمعة .

2 . وقرأت على خلفه بعد موته الشيخ قاسم بن محمد بن قاسم (سي قاسم بن حمو) وأصله من بني مزكلدة من أصحاب القرات السبع .

3 . ثم الفقيه السيد عبد السلام الفرسيوي من مصمودة ، وكانت معاملته قاسية جدا للمحاضرة على اختلافهم عكس أستاذه ، وكنا نخشى ونفزع حتى من ادانه ، وعليه حفظت القرآن بورش والقراءات واعطته أمي بونتين ليشفق علي .

4 . والفقيه السي محمد العويني قرأت عليه سنة وكان لينا عطوفا مباركا .

5 . الفقيه سي قاسم بن علال الهاشمي بولحية ، والفقيه السيد عبد السلام بن الحاج الكميتي وعلى يديه بدأت قراءة المصنفات ، هؤلاء هم الفقهاء الذين أدركتهم وأخذت عنهم في الدوار .

وشاء الله أن أخرج من القرية لقراءة القرآن واتقانه وهو ما يعرف "بالتخنيشة" فالأولى كانت إلى دوار لمتاتوا عند الفقيه السيد احمد بن بنعيسى الوديي ابن عم والدي والثانية معه أيضا في دوار عين قرواش .

والثالثة كانت إلى قبيلة اشراردة مع الفقيه السيد التهامي بن هارون ، وكانت حوالي العام وفيها ختمنا القرآن أنا وابن عمي وولد الفقيه ، فكنا نختم القرآن بالتكرار في ليلتين ، أما النهار فهو لكتابة اللوح وتصحيحه .

التخنيشة" الرابعة الى دوار بني زيد مع السي قاسم بن حمو سعيدة وعليه شرعت في القراءة بالرواية واشار علي بقراءة القرآن بالسبع قبل الشروع في قراءة الأوراق ، بقيت معه خمس سنين خدمته فيها خدمة العبد لسيده بكل فرح وسرور .

الخامسة كانت إلى دوار بني يزيد كورت عند الفقيه سي محمد بن المربي القبي الغزاوي سنة 1955 .54 ،وهو فقيه شهير بالقراءات السبع .

لما عاد المغفور له محمد الخامس من المنفى اشتغلنا بحفظ الأناشيد والتجمعات والمظاهرات إلى أن بلغ إلى مسامعي بأن دوار لفضولة قد شارط فيه الفقيه سي سلام الشاوي فكانت "التخنيشة" السادسة ، فقصدته للدراسة عليه ، خاصة وأنه من شيوخ القراءات السبع .

ولما التحقت بالقرويين سنة 1956 درست على :

السادة : عبد السلام بن احمد البشري المراكشي ،وعبد الجليل الجائي وعمر الريفي وعبد الحق الزروالي وعبد القادر الشركي ، الفازي الحسيني ، عبد الرحمن الفريسي محمد بن علي الكتاني ، عبد الحي عمور ، المفضل الزروالي وأخرون .

وعن الاضراب الذي خاضه طلبة القرويين سنة1963 يقول :(وذهب وفد من الطلبة إلى الرباط واتصلوا بالمسؤولين ومنهم الحاج أحمد بن شقرون الذي قال في مطلب التوحيد : إن كنتم تقصدون بتوحيد التعليم ادماج التعليم المصري في الأصلي فنعم . وإن كنتم تريدون إدماج الأصلي في المصري فلا) .

انتهت السنة الثالثة بامتحان شهادة البروفي وتوظف عديد من زملائي إما مباشرة أو عن طريق مدرسة المعلمين والأمر ميسر لهم ، وماذا اصنع أنا ؟ قلت مع نفسي أنا أريد أن أكون أستاذا إن شاء الله لأن التعليم الابتدائي صعب فهو يتطلب وسائل الايضام بالرسم والتصوير وأنا أكره ذلك .

وهكذا قررت متابعة دراستي بالسنة الرابعة وإلى الشعبة الشرعية توجهت ، ولايوجد الا شعبتان ، شرعية ، وأدبية سنة 1962 ، وسارت الأمور كما ينبغي ومن بين من درست عليهم في هذه المرحلة اذكر السادة :علال الجامعي ، عبد الكريم الداودي ، الحسن الزرهوني ، عبد الكريم العراقي ، والفاطمي الكتاني ،وعبد الله الداودي وأخرون ،وفي سنة 1965.64 حصلت على الباكلوريا وهيأت حفلة بالمناسبة حضرها حفظة القرآن الكريم والأهل ، وبعد ذلك بدأت أستعد لما بعدها ،هل ادخل التعليم مباشرة أم أشارك في المدرسة العليا للاساتذة أو اتابع دراستي الجامعية للحصول على الاجازة ؟

جاءتني المنحة لمتابعة دراستي بكلية الشريعة فأعطيتها الاولوية وكانت مدة الدراسة بها ثلاث سنوات فدرست بها على الاساتذة السادة الدكتور أحمد بن الخياط ، عبد العزيز بلخياط ، عبد الكريم حسيوى ، العربي الشامي ، علال الفاسي ، وأخرين وحصلت على الاجازة سنة 1968 وكنت أول من حصل عليها في بلدي . . .»

ملاحظة :

ومما يحكي أستاذنا المرحوم ان أمه هي التي علمته كيفية الصلاة وأنه صام وهو مايزال صغيرا بحيث كان الناس يتعجبون من تجشمه الصوم في تلك السن . . . وإن كنت اسف على أن المرحوم لم يواصل الكتابة عن مرحلة انتقاله إلى العمل في سلك التدريس بالرباط أو أنه فعل ولم أطلع على ما كتب وما أنا على بينه منه هو أن له أضابير كثيرة حول القراءة والإقراء أرجو أن يهيئ الله لها من يخرجها إلى النور .

وقد توفي رحمه الله بعد حادثة سير تعرض لها بينما كان متوجها لصلاة العصر بمسجد السلام حيث لفظ أنفاسه بعدها ودفن بمسقط رأسه وذلك يوم الجمعة2001/6/8 .

في ظلال الحديث

الحديث الثاني : الإسلام والإيمان والإحسان

نص الحديث

عن عمر - رضي الله عنه - أيضا قال: "بينما نحن جلوس عند رسول الله (ص) إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لايرى عليه أثر السفر ولايعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي (ص)، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه،وقال: يامحمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله(ص): الإسلام أن تشهد أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال:أن تؤمن بالله، وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر،وتومن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان.قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: فأخبرني عن الساعة، قال:ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، ثم انطلق، فلبثت مليا، ثم قال: ياعمر، أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم".رواه مسلم.

إعداد الاستاذ :عبد الله بوغوتة

رواي الحديث :
تقدم في الحديث الأول .
تخريج الحديث :
رواه مسلم في الإيمان . باب وصف جبريل للنبي (ص) الإسلام والإيمان رقم8 ،وبنحوه الترمذي في الإيمان رقم 2738 ، وأبو داوود في السنة ، باب في القدر رقم 4695 ، والنسائي ، في الإيمان . باب نعت النبي (ص) الإسلام 8/97 .

أهمية الحديث :
قال ابن دقيق العيد : هذا حديث عظيم اشتمل على جميع وظائف الأعمال الظاهرة والباطنة ، وعلوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه ، لما تضمنه من جمعه علم السنة ، فهو كالأم للسنة ، كما سميت الفاتحة "أم القرآن" لما تضمنه من جمعها معاني القرآن .

مفردات الحديث :
"ووضع كفيه على فخذيه" أي فخذي نفسه كهيئة المتأدب .وفي رواية النسائي :"فوضع يديه على ركبتي النبي (ص) والرواية الأولى أصح وأشهر .
"فعجبنا له يسأله ويصدقه" :أي أصابنا العجب من حاله ، وهو يسأل سؤال العارف المحقق المصدق . أو عجبنا لأن سؤاله يدل على جهله بالمسؤول عنه ، وتصديقه يدل على علمه به .
"أماراتها" :بفتح الهمزة جمع أمارة : وهي العلامة .والمراد علاماتها وأشراطها التي تسبق قيامها .
"الأمة" :المملوكة .
"العالة" :جمع عائل ،وهو الفقير من عال وافتقر .
"رعاء الشاء" :رعاء جمع راع والشاء ، الضأن والماعز ، والواحدة شاة كالغنم واحدتها غنمة .
"يتطاولون في البنيان" :يتباهون ويتفاخرون بارتفاعه .
"فلبثت مليا" :انتظرت وقتا طويلا" ، أي : غبت عن النبي (ص) ثلاث ليال كما في رواية ، ثم لقيته .

المعنى العام :
1. تحسين الثياب والهيئة : يستحسن ارتداء الثياب النظيفة ، والتطيب بالرائحة الزكية لدخول المسجد وحضور مجالس العلم ، والتأدب في مجالس العلم وهم العلماء ، فإن جبريل ، عليه الصلاة والسلام ، أتى معلما للناس بحاله ومقاله .
2. ما هو الإسلام ؟ الإسلام لغة : الانقياد والاستسلام لله تعالى .وهو شرعا : قائم على أسس خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة في أوقاتها كاملة الشروط والأركان ، مستوفاة السنن والآداب ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت الحرام مرة في العمر على من قدر عليه وتوفر له مؤونة السفر من الزاد والراحلة ونفقة الأهل والعيال .
3. ما هو الإيمان ؟الإيمان لغة : التصديق ، وشرعا : التصديق الجازم بوجود الله الخالق وأنه سبحانه واحد لاشريك له .
والتصديق بوجود خلق لله هم الملائكة ،وهم عباد مكرمون ، لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ، خلقهم الله من نور ، لا يأكلون ولايتصفون بذكورة ولا أنوثة ولايتناسلون ، ولايعلم عددهم إلا الله تعالى .
والتصديق بالكتب السماوية المنزلة من عند الله تعالى ، وأنها شرع الله قبل أن تنالها أيدي الناس بالتحريف والتبديل .
والتصديق بجميع الرسل الذين اختارهم الله لهداية خلقه ، وأنزل عليهم الكتب السماوية ، والاعتقاد أن الرسل بشر معصومون .
والتصديق بيوم آخر ، يبعث الله فيه الناس من قبورهم ، ويحاسبهم على أعمالهم ويجزيهم عليها إن خيرا فخير وإن شرا فشر .
والتصديق بأن كل مايجري في هذا الكون هو بتقدير الله تعالى وإرادته ،لحكمة يعلمها الله تعالى . هذه هي أركان الإيمان ، من اعتقد بها نجا وفاز ، ومن جحدها ضل وخاب .

4. ما هو الإحسان ؟ :أن تعبد الله كأنك تراه ، أي تخلص في عبادة الله وحده مع تمام الإتقان ،كأنك تراه وقت عبادته ، فإن لم تقدر على ذلك فتذكر أن الله يشاهدك ويرى منك كل صغير وكبير . وفي رواية للإمام مسلم :"أن تخشى الله كأنك تراه" .
5. الساعة وأماراتها : علم وقت قيام القيامة ، مما اختص الله بعلمه ، ولم يطلع عليه أحدا من خلقه ملكا كان أو رسولا ، ولذلك قال النبي (ص) لجبريل :"ما المسؤول عنها بأعلم من السائل" . ولكنه أجابه عن بعض أماراتها التي تسبقها وتدل على قربها :
أ. فساد الزمن ، وضعف الأخلاق ، حيث يكثر عقوق الاولاد ومخالفتهم لأبائهم فيعاملونهم معاملة السيد لعبيده .
ب. انعكاس الأمور واختلاطها ، حتى يصبح أسافل الناس ملوك الأمة ورؤساءها ،وتسند الأمور لغير أهلها ، ويكثر المال في أيدي الناس ، ويكثر البذخ والإسراف ، ويتباهى الناس بعلو البنيان ،وكثرة المتاع والأثاث ،ويتعالى على الخلق ويملك أمرهم من كانوا في فقر وبؤس ، يعيشون على إحسان الغير من البدو والرعاة وأشباههم .
6. السؤال عن العلم : المسلم إنما يسأل عما ينفعه في دنياه أو أخرته ، ويترك السؤال عما لا فائدة فيه . كما ينبغي لمن حضر مجلس علم ، ولمس أن الحاضرين بحاجة إلى مسألة ما ، ولم يسأل عنها أحد ، أن يسأل هو عنها وإن كان هو يعلمها ، لينتفع أهل المجلس بالجواب . ومن سئل عن شيء لايعلمه وجب عليه أن يقول : لاأعلم ، وذلك دليل ورعه وتقواه وعلمه الصحيح .
7. من أساليب التربية : طريقة السؤال والجواب ، وهي من الأساليب التربوية الناجحة قديما وحديثا ، وقد تكررت في تعليم النبي (ص) لأصحابه في كثير من الأحاديث النبوية ، لما فيها من لفت انتباه السامعين وإعداد أذهانهم لتلقي الجواب الصحيح .

أفكار الحديث :
1. الإسلام :أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وأن تؤدي الصلاة أداء كاملا وفي وقتها الذي حدده الشارع الحكيم ، وأن تؤتي الزكاة مستحقيها ، وأن تصوم رمضان صياما سليما وخالصا لوجه الله تعالى ، وأن تقصد البيت الحرام لأداء فريضة الحج عندما تستطيع ذلك .
2. الإيمان : وهو الاعتقاد الجازم بوجود الله ، وأن تعتقد أن الله قد خلق خلقا من النور يسمون الملائكة ، وأن تعتقد أن الله قد اصطفى من عباده بشرا هم رسله إلى خلقه ، وأن تعتقد أن الله قد أنزل على الرسل الكرام كتبا يهدون الناس بما فيها ، وأن الله سيحيي الناس بعد الموت ليوم الحساب والجزاء ، وأن تجزم أن الله قدر الأمور كلها .
3. الإحسان وهو أداء العبادة على وجهها الأكمل أداء خاليا من كل مايشوبها ويعيبها من رياء وسمعة وغير ذلك ، وذلك لايتم إلا بمراقبة الله . عز وجل . في السر والعلن .
4. الإخبار عن زمن يوم القيامة والتأكيد على ذلك مما يختص الله به نفسه .
5. علامات يوم القيامة أو الاشراط الصغرى : ومن ذلك كثرة عقوق الأولاد لأمهاتهم ، وأن يملك الرعاة الضعاف أهل الحضر . . .

مايستنبط من الحديث :
1. على الإنسان أن يعتني بتنظيف ثيابه وتجميل هيئته .
2. على القادم أن يستأذن المجتمعين ويسلم عليهم .
3. ينبغي للسائل أن يتحلى بالشجاعة الأدبية .
4. على السائل أن يسأل عن أصول الدين .
5. يجب على المسؤول أن يكون متواضعا .
6. على المسؤول أن يغفر لسائله الزلة .
7. إذا جهل المسؤول شيئا فلا عيب أن يقول :لا أدري .
8. تعليم الآخرين عن طريق سؤال أهل الذكر .
9. الملائكة تتمثل بصورة الإنسان .
10. الدين يشتمل على وظائف العبادات الظاهرة والباطنة .

تأملات إسلامية

إعداد الاستاذ : محمد الرقيوف

انطلقت الدولة الاسلامية في عصر كثر فيه القياصرة والأكاسرة والجبابرةوانتشرت الثورة ، ثورة الحق التي جاءت للامم وللقرون ، انها الثورة المقدسة الخالدة التي حاربت وتحارب التيارات والمذاهب والايديولوجيات لانها تقوم على الحق وعلى الصراط المستقيم ، انه الدين الشامل الذي جمع بين الدنيا والأخرة وهو دين الفطرة ومهد البصيرة وعبادة الله الواحد .
والدين الاسلامي يحارب الشرك والظلم والرياء والنفاق ويطهر النفوس ويعمل على تنوير القلوب ويدعو إلى اعتناق مكارم الاخلاق والحكم بالحق والعدل والشورى واذا كانت الاقدار الالاهية هي التي تصنع الرجال والشعوب فهي كذلك قادرة على تحرير فلسطين وتحرير القدس الذي يضم المسجد الاقصى الذي يقول الله فيه :(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من أياتنا إنه هو السميع البصير"
واذا كان الشعب الفلسطيني المسلم اليوم يعيش انتفاضة الاقصى والانتفاضة الثانية فهي انتفاضة الله أكبر ، وانتفاضة النصر وانتفاضة الحجر ، والحجر دائما هو الاساس في البنيان والعمران . . .
وليعلم أعداء الاسلام ان لا شيوعية ولارأسمالية ولاصهيونية . . . فعن عمر رضي الله تعالى عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لايرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال : يامحمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :الاسلام ان تشهد ان لاإله إلا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت إليه سبيلا .قال صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال فأخبرني عن الايمان . قال : ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك" .الحديث
ويقول الله جل ثناؤه .
"اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا"
واخرج الامام ابوحنيفة واحمد والبخاري عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . :"خيركم من تعلم القرآن وعلمه" .

حديث المنابر

النظافة والتجميل والصحة

إعداد الأستاذ : لخضر اجداني / وجدة

الحمد لله الذي أنعم علينا بصحة الأبدان ، وأذاقنا نعمة الصحة والإيمان . وأشهد أن لا إله إلا الله يرضى عمن يحافظ على صحته . وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله دعا إلى صحة الأبدان . أيها الاخوة الكرام يقول ربنا الكريم : "ياأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر . الآية . أيها الاخوة واضح أن اهمال صحة البدن أو التقصير في حفظها أو في إضاعتها قد يؤدي إلى الهلاك ، وأن من الاحسان الذي يرضي الله . سبحانه وتعالى . العناية بصحة البدن والمحافظة عليه ، فالسعيد من انتهى عمانهى الله عنه ولم يهمل صحة بدنه ، وحرص على التمتع به طيلة حياته ، فصحة الأبدان ، أيها الإخوة ، وخلوها من الأمراض وسلامتها من الآفات أساس أداء الاعمال والقيام بالواجبات . لذلك قرر الاسلام أنها نعمة من أجل نعم الله التي يغفل عنها وعن القيام بشكرها كثير من الناس و لايتفطن لها إلا القليل منهم . وهاهو الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ . وقد كان ، صلى الله عليه وسلم ، يعالج نفسه ويشرب الدواء ويقول : إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بحرام . وقد قال الحكماء : قيمة الشيء لاتعرف إلا بفقدانه . وقد عني الاسلام بالنظافة فاشترط طهارة البدن والثوب والمكان لصحة الصلاة التي هي وقفة روحية مع الله ليتفرغ فيها العبد لمناجاة ربه بنشاط ونظافة من شؤون دنياه ، وحتم لأدائها تطهير مخارج الأقذار وتنظيف الأطراف المتعرضة لما يحمله الجو من أوساخ وجراثيم ، وقد قال أنس بن مالك . رضي الله عنه . كان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إذا تبرز لحاجته أتيته بماء فيغسل به مخارج الأقذار . . . ومن آداب الاسلام غسل اليدين قبل النوم وبعده وقبل الطعام وبعده ، وهاهو الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : "من نام وفي يديه دسم أي مرق فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه" وقال عليه الصلاة والسلام : " إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثا فإنه لا يدري أين باتت يداه " . رواه الإمام البخاري . وكان ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : " أصلحوا رحالكم ولباسكم حتى تكونوا في الناس كأنكم شامة " والشامة الخانة في الخد ، والمراد هي تنظيف البيوت حتى تكون صالحة للعمران ورغبة في تنشيط الجسم وفي زيادة نظافته فرض الاسلام الاغتسال من الجنابة فقال الله تعالى : " وإن كنتم جنبا فاطهروا . . " الآية . ومن حرص الاسلام على صحة الأبدان أمر بالاعتدال في الأكل والشرب فقال الله تعالى : " وكلوا واشربوا ولاتسرفوا . . . " الآية . والانسان يتميز عن غيره وعن جميع المخلوقات بأن الله أودع فيه نعمة العقل وأوجب عليه أن يحافظ على سلامته وأن يعنى به عن طريق العلم والمعرفة لأن العلم وسيلة الحياة الكريمة ، وقد بين صلى الله عليه وسلم ، بأن أمته تعرف يوم القيامة على كثرتها بالنظافة وهو الأثر من طهارة الوضوء فيقول صلى الله عليه وسلم : إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل . فاللهم افعل بنا خيرا .

الحمد لله رب العالمين ولا عداء إلا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين : أيها الاخوة يقول الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، ما أنزل الله داء إلا وأنزل له دواء علمه من علمه أو جهله من جهله . وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالاحتجام والا ستياك وينهى عن الإفراط في الأكل ، وكان يقول : المعدة بيت الداء . لأنه كان رحيما بالمسلمين فكيف لا وقد وصفه ربه بقوله . بالمؤمنين رءوف رحيم . والقرآن يبيح التيمم للمريض إن خاف الضرر بالماء كما يبيح له ترك الصيام ، ولاباس أن يقعد المريض أو يضطجع في الصلاة إذا عجز عن القيام . . . ولنعلم ، جميعا ، أن الماء هو وسيلة التطهر لأنه نعمة من نعم الله على عباده فمنه نرتوي وبه نتطهر ونتجمل ، فعلينا أن نحافظ على الماء وعلى نظافته ونقائه ليبقى كما خلقه الله طهورا طيبا وهاهو الله يقول : وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا . الآية . فالاسلام دين السعادة الحقة يدعو إلى صحة الأبدان كما يدعو إلى صحة الأرواح ليؤدي الفرد والجماعة رسالة العمران ، بصحة وعافية ، وهاهو الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعم الصحة والماء ، فيقال له : ألم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد . . .

كيف عالج الإسلام البطالة ؟

إعداد الأستاذ : محمد حسني

الحلقة السادسة

الربانية والانسانية صبغة المؤمن ومن أحسن من الله صبغة ففي جمال الربانية يقول الدكتور أبو فرحة إن عذاب الدين لا يحافظون على مال الدولة العام لهم عذاب شديد فالأعمال الصالحة تؤدي إلى الاحسان ، وباب الاحسان هو أن تعبد الله كانك تراه فإن لم تكمن تراه فإنه يراك . متفق عليه . فعلى العبد أن يراعي المصلحة العامة . لأن الله يرقب حركاته وسكناته . فالمسلم لايرقب إلا وجه الله تعالى .

وورد في الصحيحين ، أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الحديث القدسي . ياابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب . وتكلفت برزقك فلا تتعب فاطلبني تجدني فإن وجدتني وجدت كل شيء وإن فتك فاتك كل شيء .هذا وأن الله فرض على اغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم هذا وأن الأغنياء يعذبون عذابا شديدا إذا أخلوا بحق الفقراء ويصور لنا الحديث المال الذي لا تؤدى عنه الزكاة ، ثعبانا أقرعا ياخذ بلهزمية الغني ـ كتاب الرزق للمتولي الشعراوي .

قال الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، إذا ظهر الربا والزنا في قرية فقد احلوا بأنفسهم عذاب الله .

فالمرابي قد يعطي الدرهم بدرهمين وهذا قد يؤدي إلى ضياع الاحسان والمساواة والمعروف دون أن يرد الدرهم بالدرهم ويقضي على عامل الإحسان ظاهرا .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم نعم المال الطيب في يد الرجل الطيب . متفق عليه . ويقول ابن حزم إذا مات الرجل جوعا في بلد اعتبر أهل البلد قتلا ووجب عليهم دية القتيل ، يقول تعالى :. ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو . سورة البقرة / الآية 216 . أي مازاد على الحاجة الضرورية .

يقول تعالى في الزخرف . نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، أخلص دينك يكفيك العمل القليل ويقول صلعم : " من أحب لله وابغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان" متفق عليه .

. ومن احتكر الطعام أربعين ليلة فقد برىء من الله وبرىء الله منه وقال بنس العبد المحتكر ان سمع برخص ساءه وان سمع بغلاء فرح ، روى في الصحيح .

قال الرسول (ص) الحلف مضيعة للسلعة ممحقة للبركة ،حديث صحيح والحصول على الرشاوي يؤدي إلى تعطيل مصالح الناس ،حيث تضيع المصالح ، وتتفشى الانانيات وحب الذات ، فالابن الراشد لايحب أن يأكل من مال أبيه الذي كان من مصدر حرام ، لأنه يعرف مصدر قوت أبيه فهو مشارك له في الاثم .

فالحرام يهدم البيوت وينزع البركة من العمل والرزق يقول تعالى : "ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل" سورة البقرة/الآية :186 .

يقول الرسول (ص) يأتي على الناس زمان يأكل الناس الربا فمن لم يأكله أصاب من غباره "رواه أحمد وأبو داوود وابن ماجة والحاكم .ويقول صلى الله عليه وسلم :(لعن الله أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده)حديث صحيح ،ويقول الرسول (ص) :"ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظه أم ضيعه . يقول الفقهاء :"اذا مات الضمير تصبح الصلاة رياضة بدنية ، فالاخلاق الربانية دقيقة في التعامل تعلم الانسان للعزة (محمد الغزال : عبادة بلا أخلاق لافائدة منها)اللواءالاسلامي الخميس 13 رجب 1413 ويقول الرسول (ص) : فاهل الطاعات معروفون عند الله فلهم منزلة خاصة . والرسول (ص) يقول في استعمال المعروف . من مشى في حاجة أخيه باعد الله بينه وبين جهنم بكل خطوة ثلاثة خنادق مابين الخندق والخندق مابين السماء والأرض . (حديث) .

هذا وان نظام الحياة يقتضي للتفاوت في الأرزاق والمواهب ، هناك أشياء لايمكن شراؤها بالمال وهي الصحة والذرية والعلم والمهارة الفنية والمواهب العقلية ، فقد يكون التضييق في الرزق بلاء والتوسعه بلاء يقول تعالى :(ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) سورة الزخرف/الآية :30 .

. ويشير الاسلام إلى أن الدين أفضل رزق يقول تعالى :"ورحمة ربك خير مما يجمعون" ، ويجب الاشارة أن قطيعة الرحم تنزع البركة من الرزق والعمر .

هل يشكل الإسلام «تهديدا للغرب؟»

3/1

قليلة هي المسائل التي أثارت في العلاقات الدولية ما أثارته حكاية "الخطر الإسلامي" المزعوم، فمنذ سبعينيات القرن المنصرم - وعلى نحو خاص - منذ الثورة الإيرانية لعام 1979، أضحت قضية الإسلام وتحديه المفترض للغرب محل اهتمام دولي مستمر، وقضية يركز عليها كثير من السياسيين في البلدان الأوروبية الغربية وكذلك عدد من الزعماء الإسلاميين، وفضلا عن بعض المسؤولين السياسيين، قدم أكاديميون في كل من الغرب والعالم الإسلامي تصريحات وآراء متناقضة دارت كلها حول ذلك المفهوم الذي رافقه كثير من الادعاء المبالغ فيه وهو مفهوم "صراع الحضارات".

وفي تقويمنا لهذه الآراء المتباينة سوف نسعى بجدية كاملة إلى رسم صورة واضحة لحقيقة الوضع، أي، ما إذا كان الإسلام يشكل تهديدا فعليا للغرب بما هو أبعد من الأوهام والآراء النمطية المكرورة. بعبارة أخرى، فإن فرضيتنا، خلافا لدعوى صموئيل هنتنغتون، هي أن المصدر الأساسي للنزاع فيما يسمى بالنظام العالمي الجديد لايزال يتمثل في المصلحة القومية وتوازن القوى أكثر مما يعود إلى انقسامات ثقافية أو دينية، وأن من غير المرجح أن يتغير هذا في المستقبل المنظور. ومن أجل أن نرسي فكرتنا على دعائم قوية سنلخص، من باب التذكير، الأبعاد المتناقضة والتاريخية للمسألة مع إشارات محدودة إلى بعض المصادر البارزة، كما سنقدم قبل الانتقال إلى الخلاصة إطارا واضحا للتهديد الإسلامي المزعوم.

بقلم : يوكسيل سبزغين*
ترجمة : د . هشام الدجاني
مراجعة : عبد السلام رضوان

عن مجلة التنابة العالية العدد:107 يوليو2001

قبل الإجابة عن هذا السؤال علينا أن نلقي نظرة سريعة على الكلمات المكونة لهذه المقولة . الملاحظة الأولى في هذا الصدد ما أشار إليه . اندريا لوغ . في تناوله لمفاهيمنا ذات الطبيعة المتقلبة ، من عدم توافق في نظام التسمية الاصطلاحية : "ليس الإسلام والمسيحية ، أو الغرب والشرق ، هما اللذان يتناقضان ، وإنما الإسلام والغرب : "دين ومنطقة جغرافية" . وفي خضم النقاش نفسه يفترض برنارد لويس ، وهو باحث بارز في الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية ، في كتابه أن "بين هذين التعبيرين . الغرب والإسلام . هناك ، أو قد يبدو أن هناك ، عدم تناظر . فالأولى تعبير جغرافي ، والثانية دين" . ويضيف لويس : " في حين يشبه تعبير "الغرب" أو "أوروبا" مفهوما للثقافة ، والدين ، والدولة ، والحضارة فإن الإسلام بالنسبة للمسلمين ليس مجرد منظومة من العقيدة والعبادة ، أو ركنا مستقلا من أركان الحياة ، وإنما هو الحياة في مجملها وأحكامه تشمل القانون المدني والجنائي و حتى الدستوري" . وفضلا عن ذلك فإن تعبير "الإسلام" ليس التعبير المناظر لتعبير "المسيحية" وحده ، بل و"العالم المسيحي" أيضا . أي ليس الدين فحسب بالمعنى الغربي الضيق ، بل هو الحضارة برمتها التي نمت في ظل رعاية ذلك الدين .

في ضوء هذا الكلام ، يصبح واضحا بدرجة كافية أننا سنشير في بقية هذا البحث إلى الإسلام والغرب بوصفهما حضارتين وليس بوصفهما منطقتين جغرافيتين أو مجرد دينين فحسب . في فترة ما بعد الحرب الباردة كان ثمة ميل واضح نحو تعريف الإسلام بوصفه تهديدا ، أو عدوا جديدا للغرب بعد الشيوعية السوفييتية . وبعد أن اعتبر كل من نائب الرئيس الأمريكي دان كويل ، والأمين العام لحلف الناتو ويلي كلايس الإسلام علانية خليفة الشيوعية ومن ثم التهديد الأكبر للأمن الغربي ، اكتسب الحديث عن "صدام الحضارات" زخما جديدا وأضحى حديث الساعة في الأدبيات ووسائل الإعلام الغربية .

وقد طرح بعض المفكرين في تقويمهم للدوافع الحقيقية الكامنة وراء هذا التصور الغربي للإسلام فرضية "العدو الضروري" . ويجمل كل من جيوشين هيبلر واندريان ليوغ ، بشكل خاص ،هذه المقاربة إجمالا منطقيا في دراستهما القيمة :

"لم يعد لدينا الاتحاد السوفييتي أو الشيوعية لكي يشكلا عدوين يبررات الجهاز العسكري المكلف والمتعاظم .وكان البحث قد بدأ منذ أواسط الثمانينيات ، عن أعداء جدد يبررون ميزانيات التسلح والسياسات العسكرية الهجومية ، في البداية بوصفها جزءا من مواجهة التهديد الشيوعي ثم في مواجهة من يحل مكانه" .

ويرفض الباحث المعروف فرد هاليداي كلية هذه المقاربة ،خلافا لهبلر وليوغ ، مؤكدا أن "المجتمع الغربي" بصورة عامة ، والرأسمالية الغربية بصورة خاصة ، لم يحتاجا أبدا لعدو بأي معنى مسبق" .ولعل من المهم أن نلاحظ هنا أنه في حين يقبل هاليداي بخطاب بالغ التبسيط ، نرى أن مقاربة كل من هبلر وليوغ تساعدنا أكثر على الإحاطة بالبعد المعقد لهذه المسألة .

وفرضية "العدو الضروري" ليست كافية بذاتها ، بطبيعة الحال ، لتوضيم أسباب التصعيد الأخير للتهديد المتخيل . والحق أن العمق التاريخي للمسألة ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار .فهناك تاريخ من النزاع بين العالم الغربي والمسيحية ، وبين الإسلام ، يعود إلى مايزيد على ألف سنة .فمنذ غزو إيبريا(2) في القرن السابع ،مرورا بالحروب الصليبية التي بدأت في القرن الحادي عشر وحتى النزاعات مع الإمبراطورية العثمانية تفاقم النزاع . وفي القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ومع اندحار القوة العثمانية ، فرضت كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وصاية غربية على معظم شمال افريقيا والشرق الأوسط . وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية اتخذت العلاقات بين الغرب الإمبريالي ودول الانتداب التابعة له طابع المجابهة طوال فترة التحرر من الاستعمار والنضال من أجل الاستقلال ، وساهم الخلق المصطنع لدولة إسرائيل ، والغزو الإنجلو . فرنسي لمصر العام 1956 ، والتدخل الأمريكي في لبنان العام 1958 ، وتشكيل حلف بغداد والحلف المركزي ، واحتلال إسرائيل للضفة الغربية وغزة العام 1967 ، وحرب أكتوبر العام 1973 ، وأزمة النفط ، وغزو إسرائيل للبنان واحتلال أراضيه ، وظهور البحرية الأمريكية في الخليج ، وقصف الولايات المتحدة لليبيا . . ساهمت جميع هذه الأحداث في تصعيد إحساس الغرب والإسلام بالتهديد المتبادل .كما أن الهجمات الإرهابية التي كان الشرق الأوسط موطنها وأزمة الرهائن وخطف الطائرات في الثمانينيات قد كرست تلك المسألة ، وتصعدت تلك الحرب بين المسلمين والغرب العام 1990 عندما شنت الولايات المتحدة وحلفاؤها عملية عاصفة الصحراء لطرد صدام من الكويت .وفي التسعينيات ، أيضا ، تفاقمت تلك الصورة الخطيرة بسبب تفجير "مركز التجارة العالمي" في نيويورك ، والحرب الأهلية بين الحكومة الإسلامية في الخرطوم والمسيحيين والمناهضين في جنوب السودان ، والهجمات الإرهابية التي قامت بها مجموعات إسلامية متطرفة في مصر ، والصراع المتواصل بين المجموعات الإسلامية المتطرفة والحكومة الجزائرية ، والظهور القوي للإسلام في آسيا الوسطى واستمرار انتفاضة الفلسطينيين ، وأخيرا ، قتل المسلمين في البوسنة والشيشان وكوسوفو .

إنه تاريخ دموي عمره 14 قرنا من المجابهة والنزاع بين العالمين الغربي والشرقي .ونلاحظ ، بشكل خاص ، أن المفكرين المسلمين والغربيين خلال العقود القليلة الماضية قد أكدوا بشدة على تلك الجذور التاريخية لتبرير إحساسهم بالتهديد الإسلامي أو التهديد الغربي .على أنه يجدر أن نسجل هنا أن ما كان يدور في العالم الإسلامي منذ الثورة في إيران كان له دور بارز في التجلي الحديث لهذه الظاهرة .

وهناك في الأدبيات الغربية الأخيرة حول الإسلام السياسي مدرستان رئيسيتان فيما يتعلق بالتهديد الإسلامي أو التهديد الغربي : مدرسة المستشرقين الجدد ومدرسة "العالم الثالث"الجديد . ومن أجل أن نحلل التهديد الإسلامي يجدر بنا أن نتعرف . أولا . على هذين التيارين المتنازعين .

(*) محاضر في معهد الدراسات الشرقية الإفريقية بجامعة لندن

(يتبع)

نماذج من الرعيل الأول لعلماء القرويين

■ *لقد سبقت الإشارة إلى أن القرن الرابع والخامس الهجريين بفاس عرفا تقعيدا لقواعد العلوم الشرعية مما اعتبر أساسا لبناء الشخصية العلمية والفكرية لجامعة القرويين، إذ برزت هذه الفترة شخصيات ذات مكانة علمية على مستوى عال من الكفاءة والشهرة والألمعية...وقد سبق الحديث عن مجموعة منهم، وفي هذه الحلقة نتعرف على علماء مبرزين من القرن السادس الهجري،نذكر منهم على سبيل المثال الحصر الشيخ أبا عمر وعثمان السلاليجي المتوفى سنة 564هـ قال عنه ابن القاضي في الجذوة:" عثمان بن عبد الله القيسي القرشي المعروف بالسلاليجي،يكنى أبا عمرو من بيت بني السلاليجي،كان إماما عالما محصلا، إمام أهل المغرب في علوم الاعتقادات، أخذ عن ابن حرزهم،وأبي الحسن ابن خليل..."*

وقال عنه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في سلوة الانفاس : الشيخ الأصولي الإمام الحجة القدوة الهمام ، العالم المفيد البركة . . . إلى أن يقول :وهو إمام أهل المغرب في علم الاعتقاد ، ومنقذ أهل فاس من التجسيم ، دخل مراكش وأخذ عن أهلها ، ثم قدم فاسا وأخذ عن أبي الحسن ابن حرزهم وغيره ، ورحل إلى مدينة بجاية ، وعزم على الرحلة منها إلى المشرق في البحر ، في مركب ،فسجن الوالي كل من عزم على التوجه إلى المشرق ، فهرب هو وأصحابه من السجن بالليل ، ورجع متوجها إلى مدينة فاس . . . وذكر ابن القاضي وغيره أن والي بجاية قتل جميع المسجونين الذين كانوا معه ، وبذلك يكون السلاليجي قد نجا بأعجوبة وألطاف ربانية ،لينال بعد ذلك مكانة بين علماء عصره ، وبجاية التي فر أبو عمرو من سجنها ، كانت حديثة العهد بواليها الجديد ، وهو عبد الله بن عبد المومن الموحدي الذي نصبه والده عليها بعد فتحها سنة547هـ وكان أبو عمرو السلاليجي في ريعان شبابه عند فراره من السجن ببجاية التي حل بها ما بين سنة 548هـ و549هـ . ليعود بعد ذلك إلى فاس قصد التعمق في دراسة الفقه والحديث والتصوف واللغة العربية .

وبعد فترة وجيزة من حلوله بها طلب منه بعض الرؤساء من ذوي المكانة في الدولة الموحدية تدريس أبنائهم بمراكش ، فانتقل إليها .

وبالعاصمة الموحدية مراكش تعمق السلاليجي في دراسة كتاب (الارشاد) للامام الجويني ، أبي المعالي إمام الحرمين ، وهذا الكتاب في علم الكلام كانت له منزلة كبيرة عند علماء المغرب ، يقول عنه السلاليجي :(كنت أقرأ مختصر ابن أبي زيد على أبي عبد الله بن عيسى التادلي فسلمت عليه ذات يوم فلم يرد علي السلام ، فسألته عن ذلك ، فقال لي : انك لاتقصد وجه الله تعالى بالعلم . . .فانصرفت عنه مهموما ، فلقيني فتى من أصحابي فبت عنده ، وكان الفتى بطالا ، وأبوه من طلبة العلم ، فجعلت أنظر في كتبه ، فوقع بيدي من علوم الاعتقاد التقريب والارشاد ، فأعجبني ، وقال لي صاحبهما : هذا الارشاد هو المدخل إلى هذا العلم ، ثم حملته إلى ابن حرزهم ، وابن الرمامة واستشرتهما في قراءته ، فاستحسناه ، وأشارا علي بالنظر فيه ، فقلت لابن حرزهم : أتأذن لي في قراءته عليك فقال لي : لا أجيده فإن قنعت مني بتعليم ما أعلمه فانظره ، فاخذته عليه ، وكان يبصرني في مواضع منه ، فما أكملته بالنظر عليه حتى استظهرته حفظا . . . " ما أجمل هذا الحوار المهذب بين الشيخ وتلميذه ، تواضع من الشيخ ،ورغبة من الطالب في الحصول على العلم . . .

ثم يقول السلاليجي بعد ذلك : . وقد انتقل من فاس إلى مراكش . إنه لقي أبا الحسن علي بن أحمد اللخمي المعروف بابن الإشبيلي ، وكان له بصر وخبرة بكتاب الإرشاد فلازمه مدة يسيرة حصل له فيها فهم كتاب الإرشاد للجويني ، وفتح عليه في كل ما انغلق عليه من معانيه ، فعاد إلى فاس ، وانتصب للتدريس وبرز في علم العقائد وأصبح فارس الميدان فيه بلا منازع ، ومع ذلك كان يحمل خبزه إلى الفرن بنفسه ، ويمنع تلامذته من مساعدته ، فلما ألحوا عليه قال لهم : ما انتصبت للتعليم إلا لوجه الله تعالى ، فإذا لقيني منكم أحد فلا يتعرض بخدمتي بشيء !! وكان عندما يجد النساء قد أخرجن خبزهن لمن يحمله ، وقد وقفن خلف الباب ، كان هو الذي يتولى حمله إلى الفرن!!

فتواضع السلاليجي وتربيته العملية لطلبته ، وإعطاء القدوة من نفسه في التحصيل والجدية في طلب العلم ، وإخلاص النية في تدريسه والبحث عن الشيوخ المتضلعين فيه . . . كل ذلك كان من الأسباب التي أعطت مكانة متميزة لهذا الشيخ بين معاصريه ، هذا بالاضافة إلى تخصصه في تدريس علم الكلام حسب المنهج الاشعري الذي تناقله كبار علماء الأمة مثل الجويني والباقلاني ، والغزالي ، وابي عمران الفاسي ، وغيرهم من كبار العلماء .

وشهرة السلاليجي في علم الكلام منحت مؤلفه الصغير . البرهانية . شهرة ، وقبولا ، ورواجا بين العلماء ،وكان الموحدون وبخاصة في بداية دولتهم ركزوا على العناية بالعقيدة ، وأصبحت (المرشدة) للمهدي بن تومرت الكتاب الأساسي في التدريس ، حيث كان المهدي يحث اتباعه على حفظ (المرشدة) ودراستها ، واستيعاب ما جاء فيها ، لأنها في اعتقاده هي مخلصة الناس من التجسيم الذي كان عليه المرابطون وفقهاء دولتهم ، وألزم عبد المومن بن علي أول خلفاء الموحدين الناس بحفظها ومعرفة مضمونها ، والمرشدة تتضمن معظم المبادئ للعقيدة الأشعرية .وفي هذه الفترة اعتنى كثير من العلماء بدراسة كتاب (الإرشاد) للجويني (1) وأصبح ركيزة لفهم المذهب الأشعري في العقائد ، وسبقت الاشارة إلى أن الشيخ السلاليجي عكف على دراسة هذا الكتاب وفهمه حتى أصبح المرجع المعتمد في دراسته ، وكان من جميل الصدف أن امرأة تسمى خيرونة من إشبيليا بعثت إلى السلاليجي راغبة في أن يلخص لها العقيدة الأشعرية فأجابها الشيخ بما لخصه من كتاب الارشاد للجويني ، وعرف ملخص السلاليجي هذا"بالبرهانية" .

والبرهانية ذاع صيتها ، وانتشر بين العلماء ذكرها ، واصبحت عمدة في دراسة المذهب الأشعري ، وتناولها الناس بالشرح والتعليق ، وأكد ابن رشيد في ملىء العيبة وغيره أنها أصبحت تسمى عند كثير من العلماء : "بالعقيدة السلاليجية" .

ومن هنا لانستغرب ماذكره الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في حق السلاليجي من كونه "إمام أهل المغرب في علم الاعتقاد ومنقذ أهل فاس من التجسيم . . . " ويقصد بأهل فاس العلماء وطلبة العلم ، ومن يأخذ عنهم من بقية الناس .

فأبو عمرو عثمان السلاليجي لم يكن مجرد أحد العلماء ، ولا أحد المدرسين بالقرويين فقط ، بل كان إماما أصوليا منقذا للناس من سوء الاعتقاد ، ومبينا لهم مايجب اعتقاده ، لأن العقيدة هي أساس الدين ، فسلامتها من أكاد الواجبات ، فعالمنا . رحمه الله . قد أدى رسالته في التوجيه ، والشرح والبيان ، وعمل بإخلاص في التدريس والتبليغ . . . وبذلك نال مانالة من التقدير ، والاشادة بمكانته العلمية ، والتوجيهية . يتبع

إعداد الاستاذ : عبد القادر العافية

الهوامش :

1 . عن كتاب الارشاد ، قال حاجي خليفة في كشف الظنون . . .هو للامام أبي المعالي الجويني الشهير بإمام الحرمين ، المتوفى سنة 478هـ ، شرحه تلميذه أبو القاسم سليمان بن ناصر الانصاري (ت : 512هـ)

أمير المؤمنين في رسالة إلى خطباء ووعاظ ولاية الدار البيضاء الكبرى

نولي اهتماما بالغا ورعاية خاصة للعلم وأهله وننوه بدورهم الجليل في رفع راية الإسلام

على إثر التدخل الملكي من أجل توفير رعاية طبية مكثفة وإجراء عملية جراحية لفضيلة الشيخ عبد الباري الزمزمي بعد الوعكة الصحية التي ألمت به في بداية هذا الصيف ، قام عدد من خطباء ووعاظ ولاية الدار البيضاء الكبرى بتوجيه رسالة شكر وامتنان إلى جلالة الملك أمير المؤمنين محمد السادس على التفاتته الكريمة إلى أسرة العلم والعلماء من خلال إعطاء أوامره للعناية بالشيخ عبد الباري الزمزمي .

وقد أبى جلالته إلا أن يؤكد من جديد تكريمه لأسرة العلم والعلماء والوعاظ والخطباء من خلال رده على الرسالة المذكورة بجواب عبر فيه عن تقديره العميق للخطباء والوعاظ بولاية الدار البيضاء .وفي مايلي نص الرسالة الملكية .

جلالة ملك المغرب
المملكة المغربية
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه
خدامنا الأوفياء السادة الخطباء والوعاظ
بولاية الدار البيضاء الكبرى
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ،
وبعد ، فقد تلقينا ببالغ الرضى وعميق الامتنان نص الكتاب الذي رفعتموه لجنابنا الشريف شكرا أو عرفانا أو لينا من عناية وتيسير أسباب العلاج لخديمنا الوفي الخطيب السيد عبد الباري الزمزمي بن الصديق .

وإذ تناهى إلى علمنا نبأ تماثله للشفاء ، لندعو الله أن يتم عليه نعمة الصحة الكاملة والعافية الشاملة حتى يعود لاستئناف نشاطه إلى جانب إخوانه العلماء ، يعلون للعلم مناره ، ويرشدون إلى أقصد المسالك ويهدون لأرشد الأمور في وسطية واعتدال ، بعيدا عن كل تطرف وتشدد .

ونود بالمناسبة ، بصفتنا أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين ، أن نعرب لكم عما نوليه لأسرة العلم والعلماء من اهتمام بالغ ورعاية خاصة ، سيرا على السنة الحميدة لأسلافنا المنعمين ومواصلة لنهجهم القويم في العناية بالعلم وتكريم أهله ، اعتبارا للرسالة الدينية والروحية التي ينهضون بها في سبيل رفع راية الإسلام وترسيخ قيم ديننا الحنيف وسنة جدنا المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، والحفاظ على خصوصيتنا الوطنية ومكونات هويتنا ووحدتنا المذهبية التي يلتئم بها شملنا وتلتف بها صفوفنا حول مقدسات بلادنا .

كما ننوه بالدور الجليل للعلماء والخطباء والوعاظ المغاربة على مر العصور ،الذين كانوا ومازالوا في طليعة المدافعين عن مقومات شخصيتنا وقيم مقدسات بلادنا ، خداما للعرش العلوي المجيد بصدق وإخلاص متجاوبين مع أمير المؤمنين بمشاعر ولاء ووفاء لايعادلها إلا ما نبادلهم من عناية وتقدير .

وفقكم الله وسدد خطاكم وأعانكم ، لما فيه خيركم وخير رعايانا الأوفياء ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وحرر بالقصر الملكي بتطوان في يوم الإثنين ثاني جمادى الأولى1422هـ الموافق 2 يوليوز سنة2001م .

محمد السادس
ملك المغرب

عن جريدة التجديد عدد :204 -2001/9/8

على هامش استجواب صاحب الجلالة مع جريدة "الفيكارو"

إمارة المؤمنين وقياس المقاهي الخاطئ

إعداد الاستاذ :ادريس كرم

قال تعالى في كتابه الحكيم:"الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر" سورة الحج/الآية:41.

وقال عليه الصلاة والسلام :"لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم".

وقال صاحب الجلالة في استجوابه مع جريدة "لوفيكارو" ومؤخرا "وتيرتي في العمل هي وتيرة المغرب ككل، وليس بالضرورة الوتيرة التي يريد أن يفرضها علينا بعجرفة وعن جهل بعض المراقبين الذين نصبوا أنفسهم مدعين عامين، انهم يسعون انطلاقا من مجالسهم في المقاهي إلى جعل المغرب وعاهله يسيران حسب هواهم... لكن ذلك الزمن ولى..."

إضاءة لابد منها

خداع الجاهلين وقياس القهواجيين

منذ سنتين والصحف تطالعنا بمقالات مترجمة عن كتاب يدعون معرفتهم بنظام الحكم في المغرب ومتنبئين بمصير بلادنا وماينتظرها وما يجب عليها اقتناءه من وصفات قيل بأنها حداثية تتناسب مع العهد الجديد ، وهي وإن كانت مختلفة المرجعيات متباينة الأهداف إلا أنها تتفق في إغفالها مرجعية واحدة وهي مرجعية الدين الإسلامي والتاريخ المغربي بما راكمه من تجارب في مجال الحكم والسيادة ببلادنا فمن قائس على النظام الإسباني إلى قائس على النظام البريطاني وإلى قائس على النظام الرئاسي إلى قائس على النظام النيابي إلى قائس على الخلافة العثمانية ناهيك عن الطوبا ويين والدغمائيين الذين يشرعنون مايرونه متماشيا مع نظرياتهم وايديولوجياتهم التي تحاول أن تشرعن نظام حكم بلا مجتمع وعندما قام البعض بمقاربات حول المغرب اعتمد المقاربة الانقسامية التي جاء بها الباحث الامريكي جون واثربوري القائل بجمود النظام السياسي المغربي دون أن يحاول البحث في الميكانزمات التي جعلت هذا النظام يقاوم طيلة مات السنوات كل الغزوات الهادفة إلى تحمير مجتمعنا واحتلال أراضيه والقضاء على ثقافته وحضارته مما يدل على حيوية هذا المجتمع ومرونته وتكيفه مع الظروف والمستجدات ، الامر الذي جعله في تجدد دائم وفق خصائصه التي تظهر بالنسبة للمتتبعين بأنها جامدة وما ان يقتربوا منها حتى يصابوا بما يكرهون .

إن هذا الفهم المغلوط هو الذي أدى بالبعض إلى القول بأن كل القرارات الصعبة التي اتخذت في البلاد كانت ذات طبيعة ثنائية فهي مع ، وضد ، بناء على ضابط أن الواجب يقتضي ذلك ، مسقطا من الحساب التكاليف الشرعية الاسلامية التي تجعل الحق الواجب أساس إعمار وبناء وليس أداة دمار وإهدار .

سواء كان الواجب متعلقا بالدين أو الوطن أو سياسة الناس وتحقيق مصالحهم الدينية والدنيوية باعتبار أن المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ،هذا المسلم المأمون بأن يحب لنفسه مايحب لغيره فهو غير الذي يؤمن بالغاية تبرر الوسيلة ولا الذي يقول دعه يعمل دعه يمر ، ولا الذي يقول إذا مت ضمانا فلا نزل القطر ، إنه الذي يقول :"ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا"وهو الذي يخاطبه الحق تعالى :(واستقم كما أمرت ولاتتبع أهواءهم" والمخاطب بقوله تعالى :"ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون" فهذه الملغمة المؤسسة للمنطق الاسلامي المغربي عبر التاريخ هي ما يجهله القهواجيون من الذين أشار إليهم جلالة الملك والذين يحرصون على أن يدخلوا المغرب في قالب فصل لغيره فلا غرابة أن تنقلب الحقائق العنيدة على أولئك الذين يودون تجاهلها كما قال جلالته لذلك استعصى عليهم فهم ميكانزمات التمفصل القائم بين العرش والشعب فأرادوا تصنيفه فكان جواب جلالته الملك بأن المغاربة لم يتشبهوا أبدا بأحد ولا يطالبون من الآخرين أن يتشبهوا بهم" : ومادام الذي يعنيهم هو الملك فقد قال لهم جلالته :" أن الملك عندنا لايكتفي بأن يسود ، إنني أمارس الحكم ، واشتغل مع حكومتي في إطار دستوري واضح يحدد مسؤولية كل طرف" موضحا جلالته :"أما هنا في المغرب فإن الدين جزء لايتجزأ من الحياة اليومية إضافة إلي أن الملك يتمتع بشرعية دينية باعتباره أمير المؤمنين . . ."

وهذا يعني أن له حق الطاعة والنصرة على الرعية وعليه واجبات تتمثل في حفظ الدين وتأمين المسلمين ، وتنفيذ الأحكام لاقامة الحدود وصيانتها وتحصين الثغور ، وجباية الفيء،والزكاة وتقدير العطاء واستفتاء الأمناء وتقليد النصحاء والاهتمام بسياسة الأمة وحراستها باعتباره الإمام الأعظم الواجب طاعته امتثالا لقوله تعالى :"ياأيها الذين امنوا ، أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" وهو مالم يدركه القهوجيون الذين يحاولون التنظير لبلد وهم لا في العير ولا في النفير .

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

من يحمي حقوق الطفل الفلسطيني ؟

لم يسبق في تاريخ الأمم والشعوب أن قامت دولة بالاعتداء على النساء والأطفال والشيوخ وقتلهم بمثل ما تقوم به الصهيونية . اليوم . في الأراضي المحتلة بفلسطين ، وما مشهد الطفل محمد الدرة الذي اغتالته يد الغدر الصهيونية وهو في حجر والده ومشهد الرضيعة الفلسطينية "إيمان حجو" التي فتك بها الصهاينة وهي في حضن أمها إلا دليل على الجريمة النكراء التي يرتكبها السفام . أرييل شارون . وعصابته في حق شعب أعزل يواجه الدبابات بالحجر والمقلاع .

لقد سقط أطفال انتفاضة الأقصى بالمئات ، وتعمدت قوات الاحتلال الإسرائيلي إصابة الاطفال بأعيرة نارية في الرأس والعين والصدر ، وتذكر التقارير أن عدد الشهداء من الأطفال تحت سن الثانية عشريبلغ 265 طفلا شهيدا وعدد المصابين منهم يتجاوز 5200 طفلا من بينهم يوجد1500 طفلا مصابا بعاهة مستديمة . أما عدد الأطفال المعتقلين في السجون فقد جاوز 300 طفلا يتعرضون ، اليوم ، لشتى أنواع التعذيب ، وتقوم القوات الصهيونية بزرع ألغام داخل لعب الأطفال المتناثرة بالقرب من المدارس .

إن كاتبا صحفيا بريطانيا "مايكل أدامز" يقول في إحدى شهاداته بجريدة . الفارديان.

" لقد كتبت بعد عودتي من الضفة الغربية بعد حرب 1967 في مقال لي أني مررت بظروف تتفاوت بين الجيدة والسيئة خلال سجني الذي استمر لمدة أربع سنوات كأسير حرب في ألمانيا ، ولكن الألمان لم يعاملونني ، فقط ، بالفظاظة التي يعامل بها الإسرائيليون العرب في قطاع غزة ، وأغلبهم من النساء والأطفال" .

وقد ضربت الصهيونية بمواثيق حقوق الطفل عرض الحائط ، ومنذ عشرينيات القرن الماضي اعتمدت عصبة الأمم عام 1924 إعلان جنيف لحقوق الطفل ثم تتابعت الجهود الدولية من أجل حماية الطفل بعد إنشاء الأمم المتحدة فأوصت اللجنة الاجتماعية بالمنظمة بعد وضع برنامجها الأول عام 1948 ، بضرورة إعطاء اهتمام بالغ لإعلان جنيف ، وطالبت الأمين العام للأمم المتحدة بتحويله إلى وثيقة دولية من وثائق الأمم المتحدة تجسد السمات الرئيسية للمفهوم الجديد لرعاية الطفل .

وشهد عقد التسعينيات سلسلة من المؤتمرات الدولية المعنية بحقوق الانسان والطفل فأصدرت بنودا خاصة لحماية الطفل ، وأكدت على ضرورة قيام الدول باتخاذ التدابير لتحقيق التصديق العالمي على اتفاقيات حقوق الطفل والتوقيع على الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه .

وإن الدورة الاستثنائية التي ستنعقد في الفترة من تاريخ . 19. 21شتنبر 2001 بنيويورك من أجل الطفل يجب أن تكون مناسبة لفضح الممارسات الإجرامية والوحشية التي يرتكبها العدو الصهيوني ، ولفت الأنظار. في نفس الوقت . إلى الأعمال الهمجية التي تنتهك بها إسرائيل جميع المواثيق الدولية ، والمطالبة بتوفير حماية دولية للطفل الفلسطيني .

إن هذه القسوة وهذه العدوانية في معاملة الأطفال الفلسطينيين ربما تكون راجعة إلى . أصل توراتي . للصهاينة . جاء في عهدهم القديم : اهتفوا لأن الله أعطاكم المدينة ، ودمروا كليا كل ما كان في المدينة ، كل الرجال والنساء ، كل الشباب والشيوخ والأطفال والثيران والخراف والحمير بحد السيف . ومن فتا ويهم التي تدرس وتتلى بين يدي جنود الاحتلال الاسرائيلي منذ وطئت أقدامهم أرض فلسطين ، يقول الحاخام . أفيدران. مسؤول الشؤون الدينية بالقيادة العسكرية الاسرائيلية للجنود : اقتلوا المدنيين والأطفال منهم الذين يبدون طيبين ، فالتوراة تقول لكم يجب عليك أن تقتل أفضل الناس .

واحة للتأمل

قال رجل لعلي بن أبي طالب، يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال: ما أصف من دار أولها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من صح فيها أمن، ومن مرض فيها ندم، ومن استغنى فتن، ومن افتقر حزن.

لما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز، وفدت الوفود من كل بلد لبيان حاجتها، وللتهنئة، فوفد عليه الحجازيون، فتقدم غلام هاشمي للكلام، وكان حديث السن، فقال عمر: لينطلق من هو أسن منك.

فقال الغلام: أصلح الله أمير المؤمنين، إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا منح الله عبدا لسانا لافظا، وقلبا حافظا، فقد استحق الكلام وعرف فضله من سمع خطابه ولو أن الأمر بالأمير المؤمنين بالسن لكان في الأمة من هو أحق بمجلسك هذا منك.

فقال عمر: صدقت، قال مابدا لك.

فقال الغلام: أصلح الله أمير المؤمنين، ونحن وفد تهنئة لا وفد مصيبة، وقد أتيناك لمن الله الذي من علينا بك، ولم يقدمنا إليك رغبة أو رهبة.

أما الرغبة فقد أتيناك من بلادنا، وأما الرهبة فقد أمنا جورك لعدلك.

فقال عمر: عظني يا غلام.

فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، إن ناسا من الناس، غرهم حلم الله عنهم وطول أملهم وكثرة ثناء الناس عليهم، فزلت بهم الاقدام فهووا في النار.

فلا يغرنك حلم الله عنك وطول أملك، وكثرة ثناء الناس عليك، فتزل قدمك، فلا جعلك الله منهم والحقك بصالحي هذه الأمة.

ثم سكت، فقال أمير المؤمنين: كم عمر الغلام؟

فقيل له: إحدى عشرة سنة.

فأثنى عليه خيرا وعالة.

من لطائف الأدب العربي في الصدق والكذب

مما يحكى أن الحجاج بن يوسف خطب يوما خطبة، وأطال فيها كثيرا، وحان وقت الصلاة، فقام رجل وقال له: "الصلاة ياحجاج، فإن الوقت لاينتظرك والرب لايعذرك".

فاغتاظ الحجاج، وأمر بحبس الرجل، فأتاه أهله وزعموا أنه مجنون، ورجوه أن يعفو عنه، ويخلي سبيله، فقال الحجاج: "إن أقر بالجنون عفوت عنه وأطلقت سبيله"، فجاء أهله إليه، وأعلموه بما كان من أمرهم وأمر الحجاج، فقال: "معاذ الله، لاأزعم أن الله ابتلاني وقد عافاني"، فبلغ ذلك الحجاج، فعفا عنه لصدقه والتزامه الحق واعترافه بنعمة الله عليه.

. روي أن بعضهم كان يطلبه بعض الظلمة لإذايته وهو متخف في داره، فقال لزوجته: خطي بأصبعك دائرة، فإن سألوا عني فضعي أصبعك على الدائرة، وقولي: "ليس هو ها هنا"، وبذلك احترز عن الكذب، ودفع الظالم عن نفسه، وأفهمه أنه ليس في الدار، فكان قوله صدقا، وكان كذبه احترازا ألجأته إليه الضرورة وواجب الدفاع عن النفس والأهل والمال.

. خطب بلال لأخيه امرأة قرشية فقال لأهلها: "نحن من قد عرفتم، كنا عبدين فأعتقنا الله تعالى، وكنا ضالين فهدانا الله تعالى، وكنا فقيرين فأغنانا الله تعالى، وإن تردونا فالله أكبر". فأقبل بعضهم على بعض فقالوا: "بلال ممن عرفتم سابقته ومشاهده ومكانه من رسول الله فزوجوا أخاه" فزوجوه، فلما انصرفوا قال له أخوه: "يغفر الله لك، أما كنت تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله ماعدا ذلك". فقال: "مه ياأخي، صدقت فأنكحك الصدق".

الصدق

هو الفارق الحقيقي بين الإيمان والنفاق، الصدق في مواجهة النفس ومواجهة الواقع مهما كان أليما مريرا، وبالطبع لن تكون مثل هذه المواجهات إلا كمن صاحب عقيدة قوية متأصلة، إذ من العقيدة المتأصلة ينبعث نور باطني فيضيء جوانب النفس الإنسانية، ويبعث فيها القوة والحياة ومن ثم يستعذب صاحبها الألم ويستصغر المظالم، وبهذا يصبح أبيا صامدا صابرا ينتصر على وسوسة الوسواس الخناس ويقلب نفسه الأمارة بالسوء ويبقى، مع عقيدته كالطود الأشم.

الصدق والكذب في الشعر العربي

عليك بالصدق ولو أنه ... أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا المولى فأشقى الورى ... من أسخط المولى وأرضى العبيد

* * *

لي حيلة فيمن ينم ... وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق مايقول ... فحيلتي فيه قليله

* * *

حسب الكذوب من البلية ... بعض مايحكى عليه
فمتى سمعت بكذبة ... من غيره نسبت إليه

* * *

لايكذب المرء إلا من مهانته ... أو فعله السوء أو من قلة الأدب
لبعض جيفة كلب خير رائحة ... من كذبة المرء في جد وفي لعب

عود لسانك قول الصدق تحظ به ... إن اللسان لما عودت معتاد

قال أحدهم: الصدق عندي أن يتساوى الجهر والسر في الأقوال والأفعال، وأنشد:

إذا السر والإعلان في المومن استوى ... فقد عز في الدارين واستوجب الثنا
فإن خالف الاعلان سرا فماله ... على سعيه فضل سوى الكد والعنا

جلالة الملك محمد السادس يدلي بحديث صحفي إلى جريدة " لوفيغارو " الفرنسية

تتمة ص : 12

■ كلا . فالانتخابات بالنسبة إلي ليست محكا ولا عقابا . إنها ليست المرة الأولى التي سيتوجه فيها المغاربة إلى صناديق الاقتراع . وإذا كان الاقتراع المقبل موضع كثير من الاهتمام فلأن الامر يتعلق بأول انتخابات تجرى في عهدي . ففي النظام الديمقراطي تشكل الانتخابات مسلسلا عاديا والحال أن المغرب بلد ديمقراطي .

إن الانتخابات المقبلة ستكون شفافة وستعكس إرادة المواطنين المغاربة . والناس يدركون تمام الإدراك أين يتجه المغرب كما يدركون جيدا وجهتي .

● غير أنه ومنذ توليكم الحكم خلفا للمرحوم الملك الحسن الثاني ساد نوع من الغموض لم تعملوا على رفعه .

■ الكل في المغرب يعرفني جيدا . فالمغاربة يعرفون طبعي وأفكاري وهم يعلمون كل شيء عني . وفكرة الغموض هاته غذتها بعض الصحف الساعية إلى رفع مبيعاتها لا لشيء إلا لأنني قررت ألا أتسرع في الحديث قبل الاحاطة التامة بالأمور . ولعل هذا الموقف هو ما فاجأ وخيب أمل أولئك الذين كانوا ينتظرون أو يرغبون في أن أنهج أسلوبا مثيرا من الناحية الإعلامية . وعلى كل حال فأنا لست مرشحا لاستعراض في . الهيت باراد .

● لايبدو أنكم تكنون الكثير من الحب للصحافة ؟

■ لا أدعي أنني أملك القدرة على إرضاء جميع الناس ، وقد تعلمت أنه لا يجب على المرء أن يسعى لإرضاء الجميع مهما يكن الثمن . لكن ما هي الحرية . إنها بالنسبة إلي احترام الآخر واحترام القانون . والحرية لا تعني الفوضى . والنقد بناء بطبيعته لكن الافتراء ليس كذلك . إن حرية الصحافة ليست هي أن يكتب أي كان ما يشاء عن أي كان ، بل يجب أن نكتب مع مراعاة الوقائع حتى ولو كانت أقل إثارة من تهيؤات أولئك الذين اختاروا الانتقاد من أجل الانتقاد . غير أنه في المغرب كما في غيره من البلدان لابد أن تنقلب الحقائق العنيدة على أولئك الذين يودون تجاهلها .

● تكلم هي المفارقة التي تنطوي عليها الحرية . إذ تقترن دائما . بالنقد . فقد سمحتم للشيخ ياسين بالتعبير عن آرائه ولم يمنعه ذلك من مهاجمتكم ؟

■ لقد مكنته من أن يعيش حياته كأي مواطن مغربي .

● بمعنى أن الوجه الآخر لتسامحكم هو احتجاج الشيخ ياسين .

■ على إخلاء سبيله ربما . .

● هل هذا هو ردكم على كل المنتقدين الذين يقولون إن الظن قد خاب والتغيير بدا بوتيرة سريعة ثم ما لبث أن تباطأ ؟

■ إذن ، كان علي أن أبقي ياسين رهن الاقامة المحروسة والسرفاتي منفيا . كان بإمكاني الإبقاء على الوضع على ما كان عليه لمدة سنة أو سنتين وعندما أشعر بأن شعبيتي تراجعت يكفيني للرفع منها تمكينهما من حقوقهما . كلا إنني لن أضحي بمبادئي من أجل مواقف شعبوية . وبما أنني غير منتخب فلماذا ألجأ لحسابات لا تمت إلى أخلاقي بصلة . كلا ، إنه لا يمكنني أن أجمد حالة أناس لاستخدامهم كورقة رابحة عند الحاجة . إن ما قررته بشأن عبد السلام ياسين وابرهام السرفاتي جاء متمشيا مع قناعاتي ولأن الوقت كان قد حان للقيام بذلك .

● هناك ، أيضا ، مشكل النساء في مواجهة الاسلام فقد تولدت لدى المغربيات اللائي يطالبن بتحسين أوضاع المرأة آمال كبيرة مع اعتلائكم العرش . غير أنه في السنة الماضية أبان الاسلاميون عن قوتهم من خلال تنظيم مظاهرة كبيرة بالدار البيضاء ضد الخطة الوطنية لادماج المرأة . فيما لم تعرف المسيرة المضادة التي نظمتها القوى التقدمية بالرباط مشاركة أعداد كبيرة . ويبدو أنه تم اهمال قضية المرأة منذ مشروع إصلاح مدونة الأحوال الشخصية .

■ لقد تم تنظيم التظاهرة ، أشهرا قليلة بعد اعتلائي العرش ولم أكن حينها قد أبديت رأيا في الموضوع كما لم أتقدم بأي تصريح بهذا الخصوص ، وأعتقد أن مسيرة الدارالبيضاء كانت مهربا ومتنفسا نوعا ما وبالنسبة لي فإن قضية المرأة تتجاوز مسميات . اسلامي . وغير اسلامي . وكدليل على ذلك فقد ضم الوفد النسائي الذي جاء ليطلب مني إعادة النظر في مدونة الأحوال الشخصية نساء محجبات ، فالمرأة المغربية لا تقل في شيء من حيث المؤهلات والطموحات عن مواطنيها الذكور لذلك يتعين ، في الوقت الراهن ، فتح المجال أمامها لاستثمار كفاءاتها ، وهناك نساء يعملن في الديوان الملكي وفي الحكومة كما عينت نساء في مناصب رئيسية في جميع القطاعات بيد أنني لا أقبل بنظام الكوطا لأنه يحشر النساء وبشكل أوتوماتيكي في خانة الاقلية ، فالانتقاء يجب أن يتم على أساس الكفاءة وليس لاعتبارات ديماغوجية تعتمد الجنس كمعيار .

● ألم تكشف مظاهرة الدارالبيضاء عن وجود خطر تطرف إسلامي بالمغرب كما هو الشان في الجزائر وإيران ؟

■ لا أعتقد ذلك لأن المغرب بلد راسخ التقاليد . إيران والجزائر مرتا بفترة طويلة لم يعد فيها للدين وجود يذكر في الحياة اليومية . أما هنا في المغرب فإن الدين جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية إضافة إلى أن الملك يتمتع بشرعية دينية باعتباره أميرا للمؤمنين . فمن واجبي ضمان حرية العبادة وأود أن أوضح أن الامر لا يتعلق بالعبادة لدى المسلمين ، فقط ، فممارسة شعائر الديانات الثلاث ، الإسلام واليهودية والمسيحية ، تتم بكل حرية وأمن وصفاء . إنني اعتبر نفسي إسلاميا إذا كان هذا المفهوم يعني احترام الدين لكنني لست متطرفا . وعلى العكس من ذلك من البلادة القبول بلباس غير محتشم ، وفي نفس الوقت ، الاشارة بأصبع الاتهام إلى النساء المحجبات فهذه أشياء ليس لها مكان في المغرب .

● إذا كان من غير الممكن انتقال العدوى الجزائرية عن طريق التطرف الديني ، أفلا يوجد احتمال لانتقال هذه العدوى من جانب البربر . لقد نزل هؤلاء إلى الشارع للتعبير عن تضامنهم مع القبائل الذين يناهضون النظام الجزائري على الجانب الآخر من الحدود ؟

■ إن مطالبهم ليست هي نفسها مطالب القبائل ، فعندنا الحساسية الأمازيغية وليس البربرية وهي حساسية اندماجية . فانا مغربي قبل أن أكون بربيا أو عربيا وهناك مغاربة بربر وآخرون من أصل عربي أو إفريقي أو أندلسي ، فأبي كان من أصل عربي فيما أمي بربرية وهذه الحقيقة تعبر عن العبقرية المغربية .

● لكن الجميع لا يشاطركم هذه النظرة للاشياء مادام ابن عمكم الأمير مولاي هشام لايوافق على بعض اختياراتكم السياسية ؟

■ أفضل أن تحل مشاكل العائلة إن وجدت داخل العائلة ، وهذا ، أيضا ، جزء من أخلاقياتي .

● هل يشكل الجيش حصنا للملكية ؟

■ من بين كل النظريات التي تم نسجها عن المغرب كانت الأكثر غرابة هي تلك المنسوجة حول دور الجيش . فقبل وفاة والدي . رحمه الله . ببضعة أشهر كان البعض يقول إن الجيش إسلامي وأنه يوم يموت الحسن الثاني ستغرق البلاد في فوضى عارمة ثم بعد ذلك ذهب البعض إلى عكس هذا وقيل إن البلاد مهددة بخطر التطرف الديني وأن الجيش يمثل حصنا ضد التيار الاسلامي وهناك سيناريو آخر يقول بأن المغرب يسير من طرف مجموعة محدودة من الضباط وهذه كلها لا تعدو كونها مغالطات . ان الجيش في المغرب يحتل مكانة مهمة غير أنه ليس له دور سياسي . فسلطة الجيش مستمدة من السلطة الملكية ولست في حاجة للجيش لممارسة السياسة وقد تمت الاساءة للمغرب كثيرا من خلال هذا الهذيان .

■ لقد ساد الاعتقاد خلال هذا الصيف أنه تم حل لغز اختفاء بن بركة . فحسب التصريحات التي نشرت بالصحافة الفرنسية والمغربية على السواء فإن جثته نقلت إلى المغرب بعد اختطافه في باريس وتم تذويبها في مادة كيميائية . غير أنه تم تكذيب هذه المعلومات بشدة من طرف السلطات المغربية فيما تم الحكم بالحبس سنة نافذة على صاحب هذه التصريحات ألا وهو عميد المخابرات المغربية السابق أحمد البوخاري في قضية إصدار الشيكات بدون رصيد . فمن سخر من في هذه القضية ؟

■ لو كان هناك من يعرف الحقيقة لما حدثت تجاوزات . .لو تمت معرفة حقيقة ماجرى بالضبط في فترة اختفاء بن بركة أو معرفة مكان تواجد جثته لما كانت هناك كل هذه المزايدات . فأنا لا أعرف ماحدث بالظبط ولقد كان من الممكن أن اسأل والدي ، تغمده الله برحمته ، غير أنني لم أفعل . لم أفعل لأنه هو نفسه لم يحدثني عن ذلك قط ، وقد احترمت ذلك منه .

● لكن جوابكم غامض بدوره .

■ أؤكد لكم أنني لاأعرف ماحدث والفاعلون الرئيسيون في قضية بن بركة لم يعودوا موجودين بيننا ، لكنني أعتبر أنه تم التعامل مع روح بن بركة بطريقة غير مقبولة بحيث أصبحت بالنسبة للصحافة ولبعض الأشخاص بمثابة بضاعة تجارية . إنها إهانة لأسرته ، فمن الطبيعي أن تحرص زوجة بن بركة وابنه على معرفة مكان جثته .

وإنني أتفهم مسعاهما جيدا ، لاسيما ، وأنني تقريبا في نفس سن البشير بن بركة . وليس من اللياقة من جهتي أن أطلب من البشير بن بركة نسيان ومحو الماضي بجرة قلم . لا ، لن أفعل ذلك غير أنه ربما حان الوقت للنظر في هذا الملف بشكل مغاير . وفي ما يخصني فأنا على استعداد للمساهمة في كل ما من شأنه المساعدة على معرفة الحقيقة ، لكنني سأقف وبنفس الطريقة ضد كل استغلال أو استعمال لهذه القضية لأغراض ميركانتيلية أو ايديولوجية .

● هل غيركم الحكم ؟

■ لما اعتليت العرش قلت لشقيقي . إذا ماتغيرت نبهني لذلك . وقبل مدة سألته إن كنت قد تغيرت فأجابني ، نعم بعض الشيء . لكني لا أعتقد أن هذا التغيير كان سلبيا . في البداية كنت أظن أنني سابقى كما كنت إلا أن الحكم يغير الانسان وأنا لا أشكل استثناء للقاعدة .

● وهل يغير موقف الآخرين ؟

■ لا . إطلاقا . بطبيعة الحال كان لبعض أصدقائي رد فعل متحفظ ، وأنا بدوري كان لي نفس رد الفعل . لكن الأمور سرعان ما عادت إلى مجراها الطبيعي . فقد احتفظت بنفس الأصدقاء وبنفس العادات . وأحاول أن أعيش حياة عادية نسبيا خاصة مع عائلتي . فأنا شديد الارتباط بوالدتي وشقيقي وشقيقاتي الثلاث . فنحن على اتصال دائم عبر الهاتف . وتتميز علاقاتنا بالصراحة التامة ، وأحيانا ، قد يغضب أحدنا من الآخر . وباختصار فإن عائلتي هي كجميع العائلات .

● هل يخيفكم الحكم ؟

■ لا أقول إنه يخيفني لكن عبء المسؤوليات ثقيل . والمهم هو المحافظة على ثقة الآخرين لان من لم يحظ بمثل هذه الثقة فليس لديه ما يخسره . وعندما يحظى بها فالصعوبة التي يواجهها هي المحافظة عليها . إن الأولوية بالنسبة لي هي الحفاظ على ثقة شعبي . وإنني لاعبر عن شكري للمغاربة على تفهمهم ، لاسيما ، وأنني أعرف أن تطلعاتهم كبيرة . إن الملك هو الخديم الأول للشعب . وبالتالي فإنني رهن إشارة كل المغاربة . قد قيل عني أنني ملك الفقراء فليكن ولكنني ، أولا وقبل كل شيء ، ملك الجميع . . ملك الشباب وملك الشيوخ وملك الأغنياء أيضا . لا أقول لشعبي أنني لن أرتكب أخطاء لكني أعد ببذل كل ما في وسعي من جهد .

● هل هناك كتاب تستلهمون منه منهجكم السياسي ؟

■ كلا . .فقراءاتي متنوعة ، لكن الكتاب ليس

الملك يتمتع بشرعية دينية باعتباره أميرا للمؤمنين

مصدر إلهام بالنسبة لي . . فوالدي . رحمه الله . هو من علمني الشيء الكثير مع احترامه لأفكاري . وكان . رحمه الله . يقول لي . لك عيوب ومزايا ، ولايمكن تحويل عيوبك لمزاياك لكن يجب عليك ان تحاول استغلال مزاياك على النحو الأفضل .

● فما هي ، إذن ، أهم مزية تتحلون بها ؟

■ لست أنا من سيقول لكم ذلك . وكل ما أعرفه أن شخصيتي كل لا يتجزأ وأنني أنخرط في عملي بكل جوارحي .

● وماهي عيوبكم ؟

■ إن لي عيوبي . إنني مندفع نوعا ما لكني تعلمت من والدي . رحمه الله . ألا أتخذ ،أبدا ، أي قرار في لحظة تأثر . لم أكن في صغري لأفهم غياب رد الفعل لدى والدي إزاء مواقف كانت تبدو لي غير عادلة . لقد كان يقول لي . تمهل قبل اتخاذ القرار .

ورغم هذه النصيحة سبق لي أن اتخذت بعض القرارات التي تضررت منها . أما ، الآن ، فإنني أبدأ بتحليل جميع المواقف بكل هدوء حتى وإن تطلب الأمر مني بعض الوقت ثم أترك الأمور تختمر أكثر قبل اتخاذ القرار .

● هل تستمعون الموسيقى بقدر ما تقرؤون من الكتب ؟

■ أحب كثيرا الموسيقى الرائجة ، حاليا ، مثل الراي والروك . وأعترف بأن ذوقي يميل نوعا ما إلى ماهو رائج تجاريا لكن ذلك لا يمنع من أن مختلف التيارات الفنية المعاصرة تستهويني .

● من المعروف عنكم أنكم من الشغوفين بالبحر ؟

■ أجل إنني أعشق البحر ، فقد ازددت في الرباط المدينة الساحلية . وأحببت الماء ، دائما ، ويصعب علي بالتالي العيش بعيدا عن البحر . ولكن رياضة ألـ . جيت سكي . والرياضات الشاطئية ليست وحدها التي تحظى باهتمامي .

فلدي نفس الهوايات التي كانت لوالدي ، لقد كان يمارس رياضة الكولف وركوب الخيل كما كان يمارس السباحة يوميا ، فقبل وفاته بأسبوع واحد كان يحرص على السباحة لمدة نصف ساعة كل صباح كما كان يمارس رياضة الكولف . وبينما أصبحت أنا فارسا جيدا أصبح شقيقي لاعبا جيدا في رياضة الكولف .

● ذكرت مجلة ـ باري ماتش ـ أنكم ستعقدون قرانكم في نهاية شتنبر الجاري . فهل تؤكدون صحة هذا الخبر ؟

■ عندما يتم ذلك سيصدر بلاغ عن وزارة القصور الملكية والتشريفات والأوسمة يعلن عن الحدث .

● إذا ما قررت عقد قرانكم فهل بإمكان ـ الفيغارو ـ أن تحصل منكم على هذا السبق الصحفي ؟

■ أفضل الحديث عن خبر وليس عن سبق صحفي . ثم إنني أفضل أن أزف هذا الخبر لشعبي أولا .

● لقد حصلتم بالنسبة لقضية الصحراء على عدول الأمم المتحدة عن خيار الاستقلال . وحسب المشروع الجديد فإن أقاليمكم الصحراوية ستظل مغربية لكنها ستتمتع بحكم ذاتي واسع ؟

■ لقد سويت قضية الصحراء التي عانينا منها طوال خمس وعشرين سنة . إن قضية من هذا النوع لا يمكن أن تعالج بإلقاء الخطب وإصدار البلاغات اليومية . فمن أجل أن يعترف الأعضاء الأحد عشر في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بشرعية السيادة المغربية على الصحراء ، كان علينا بذل جهود مضنية وفي سرية تامة على مدى ثمانية عشر شهرا .

● لكنه مازال يتعين عليكم التفاوض بشان هذا التوافق حول الصحراء ؟

■ فعلا ، إننا نخوض ، حاليا ، مرحلة جديدة من المفاوضات لكننا نخوضها من موقع مريح .

● إلا مع الجزائر ؟

■ إنه توافق واضح ونحن بصدد مناقشته إننا نقبل بإيجاد حل عادل في إطار السيادة المغربية .

● هل يمكن الحديث عن تسوية ما دامت الجزائر تعارض ذلك ؟

■ إن الجزائر ترفض اليوم ولكنها قد لا ترفض غدا . فالتسوية تتطلب وقتا لكي تنضج .

● لقد أعطيتم والرئيس بوتفليقة الانطباع في البداية بانطلاق مرحلة جديدة بين المغرب والجزائر . إلا أن العلاقات ما لبثت أن تدهورت بعد شهور من اعتلائكم العرش ؟

■ أبدا . فالعلاقات بيني وبين الرئيس الجزائري علاقات ممتازة . لكن العلاقات بين بلدينا في مد وجزر بحسب التقلبات التي يفرضها عليهما واقعهما .

● تردد أن قمة مغربية جزائرية ستعقد في الخريف المقبل لتطبيع العلاقات ؟

■ لم يتقرر أي شيء إلا أنني لا أعارض ذلك ، فكل امكانيات إيجاد تسوية تستحق الدراسة . لقد أعاد الرئيس بوتفليقة للجزائر بعض الصيت والمصداقية على الصعيد الدولي . إن الجزائر تعرف مشاكل داخلية إلا أنه لا علاقة لهذه المشاكل بشخص الرئيس بوتفليقة . ذلك أن الوضع الحالي ناجم عن مشاكل تعود إلى ماض بعيد .

● هناك نزاع ديبلوماسي كبير آخر يتمثل في الصعوبات القائمة بينكم وبين اسبانيا . فمدريد تؤاخذ المغرب على عدم محاربته الهجرة السرية نحو السواحل الاسبانية بالصرامة اللازمة . وإسبانيا تحتج على ذلك ، خاصة ، وأنها تعتبر إلى حد ما حاميا لاتفاقيات شينغن على الواجهة الجنوبية للاتحاد الأوروبي ؟

■ إننا في المغرب لم نخف أبدا وجود مشكل الهجرة ، إنه مشكل حقيقي . لكن مالا نقبله هو أن تقول مدريد أن كافة الصعوبات التي تواجهها اسبانيا تأتي من المغرب . إن وجود مافيات بالمغرب تعيش من الهجرة السرية وتهريب المخدرات هو أمر واقع . لكن هناك ، أيضا ، مافيات في اسبانيا وهي أكثر ثراءا من تلك الموجودة في المغرب . إن المراكب التي تقل المهاجرين السريين تأتي من إسبانيا وهي مكلفة من حيث الثمن ومجهزة بمحركات ذات قوة كبيرة تجعل هذه المراكب أكثر سرعة حتى من سرعة الزوارق التابعة لبحريتنا . أما مهربو المخدرات المغاربة فيتوفرون على جوازات سفر إسبانية وحسابات بنكية في اسبانيا . فلسنا نحن الذين منحناهم الجنسية المزدوجة ولنقل إن المسؤولية متقاسمة . إلا أن الأمر يرجع ،أساسا ، بالنسبة للمغرب إلى قلة الإمكانيات .

● وعلى العكس من ذلك نجد علاقاتكم مع فرنسا شبه عائلية حتى ولو كان الرأي العام بها يناهض هجرة مواطني العالم الثالث وحصولهم على مناصب الشغل التي تظل مع ذلك الأمد الوحيد بالنسبة لبلدان الجنوب فهل ما تقولونه لاسبانيا تقولونه لفرنسا أيضا ؟

■ لقد تحدثتم على علاقات عائلية وهذا صحيح . فالرئيس جاك شيراك وعقيلته يقيمان مع عائلتي علاقات محبة كبيرة . أضف إلى ذلك أن الفرنسيين يعرفون المغرب ويحبونه . كما يتبادل بلدانا جاذبية ثقافية واجتماعية وإنسانية تتجاوز الصعوبات الظرفية . لكن هناك ،أيضا ، هاجس أمني يسكن فرنسا ويؤدي إلى الخلط بين المغرب وبلدان أخرى من جنوب المتوسط ،إن للمغرب هوية مختلفة .فهو من حيث موقعه الجيوستراتيجي البلد الإفريقي والعربي والمغاربي الأكثر قربا من أوروبا .

إن طنجة لايفصلها عن الساحل الأوروبي سوى اثنى عشر كيلومترا . . ففي المساء يمكنني أن أشاهد من نوافذ قصري بطنجة أضواء السيارات الإسبانية . إن مشاكل المغرب لن تجد حلها إلا من خلال انخراط فعلي لبلدان أوروبا الـ 15 في تنمية بلدي على غرار المستثمرين الفرنسيين الذين يثقون كثيرا في المغرب . ولهذا السبب أعول على فرنسا لتدافع عنا لدى الاتحاد الأوروبي . إن شراكتنا مع مجموعة الـ 15 لن تجد تجسيدها الفعلي إلا في ميثاق للتضامن المشترك يكون أقل من الانضمام التام وأكثر من المنطق التجاري الصرف الذي يحد من علاقتنا بشكل تعسفي .

● لقد استقبلتم مؤخرا السيد . ياسر عرفات . ماذا في وسع المغرب أن يفعل للمساعدة على إحياء مسلسل السلام ؟

■ لا يمكن إحياء مسلسل السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين إلا إذا تم التخلي عن هذا المنطق القاتل . . منطق الحصول على كل شيء . أو لاشيء إنه يتعين على الإسرائيليين والفلسطينيين أن يجلسوا حول طاولة المفاوضات بدون أي شروط مسبقة .

إن هذه الوضعية لتؤلمني خاصة وأن للثقافة اليهودية هنا جذورا راسخة وعريقة . لقد كان المغرب رائدا في الاضطلاع بدوره من أجل إقرار السلم وإقامة الحوار . ونحن نمثل نموذجا حيا في التعايش اليومي بين اليهود والمسلمين وبما يبرهن على أن الحقد والمواجهة ليسا قدرا محتوما .

● هل تعتقدون . حقا . أن المصالحة بين اليهود والعرب في منطقة الشرق الأوسط أمر ممكن ؟

■ سأقص عليكم حكاية طريفة . عندما كنت في سن السابعة أو الثامنة كان لدي حلاق اسمه غاستون . سألته ذات يوم وهو يقص شعري . . غاستون هل أنت يهودي ؟ بعد ذلك أنبتني مربيتي المسيحية قائلة . ما كان عليك أن تسأله إن كان يهوديا ، واجبتها باندهاش . . لماذا ؟ فردت قائلة : لأنه من المفروض ألا تكون هناك مودة بين اليهود والعرب لأنهم يتحاربون في مابينهم بسبب الأرض . وقلت لها : لماذا . . أليس هناك مكان يسع الجميع .

● ولكن بعد ثلاثين سنة مازال الأمر متعلقا بالأرض . فهل يمكن انتظار حدوث معجزة في الشرق الأوسط ؟

■ في فترة محاكم التفتيش لجأ العديد من اليهود للمغرب لأنهم كانوا يدركون أن الإسلام سيحمي عقيدتهم . وعندما عاد جدي ووالدي تفمدهما الله بواسم رحمته من المنفى الذي فرضته عليهما السلطة الاستعمارية جاءت عائلات يهودية إلى القصر الملكي حاملة معها أواني وأشياء ثمينة وأرشيفات وقالت لجدي . . صاحب الجلالة ، هذا كل ما استطعنا انقاذه وجئناكم به . إن هذه الذكرى التي تظل عزيزة علي لا تعكس ، فقط ، مظهرا من مظاهر مشروعية انتماء اليهود المغاربة للتراث الوطني بل تعزز قناعتي بأن بإمكان المغرب أن يضطلع بدور حاسم وفريد لأنه يحظى بالمصداقية لدى الطرفين لكي يساعد على إعادة الثقة المفقودة بين الإسرائيليين والفلسطينيين . ومن هنا يجب الشروع في العمل أو بالأحرى استئنافه .

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 956
السنة 35
الجمعة 25 جمادي الأخيرة 1422 هـ
الموافق 14 شتنبر 2001 م

■ المدير المسؤول :
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس

■ مدير النشر :
إدريس كرم

■ رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني

■ التحرير :
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن :3 دراهم

■ رقم الإيداع القانوني : 1994/160
الترقيم الدولي :ISSN: 4348

■ الاشتراكات السنوية
داخل المغرب : مائة وخمسون درهما

■ الحساب البنكي :25201015549.01 وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

■ التصفيف والإخراج الفني :
ميثاق الرابطة

■ العنوان :107- شارع فال ولد عمير .
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف : 037 67 03 51
الفاكس : 073 67 45 93

■ السحب :
مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب .

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

الأخيرة

العدد 956 الجمعة 25 جمادى الأخيرة 1422 هـ . الموافق 14 شتنبر 2001 م

ميثاق الرابطة

جلالة الملك محمد السادس يدلي بحديث صحفي إلى جريدة " لوفيغارو " الفرنسية

خص جلالة الملك محمد السادس ـ حفظه الله ـ صحيفة " لوفيغارو ـ الفرنسية بحديث تناول مختلف القضايا الوطنية و الاقتصادية والاجتماعية وقضايا الساعة على الصعيد الدولي .

وفيما يلي النص الكامل للحديث الصحفي الذي نشر بتاريخ 4 شتنبر 2001

● لقد اعتليتم العرش في يوليوز 1999 بعد وفاة المرحوم والدكم الملك الحسن الثاني . ماهي الحصيلة التي تضعونها لعاتين السنتين الأوليين من حكمكم ؟

■ إنني لم أتجاوز بعد الثامنة والثلاثين من عمري كما أنني لم أقض في الحكم سوى سنتين لذلك أفضل استعمال كلمة أخرى غير كلمة حصيلة . إن وضع حصيلة في مثل هذه الحالة يبدو أمرا سابقا لأوانه وينطوي على نوع من الغرور ، فضلا ، عن كونه يوحي بنهاية شيء ما ، والحال أنني مازلت في البداية . لقد اخترت عن قصد نهجا غير استعراضي يتمثل في تأسيس اختياراتي على المكتسبات وعلى قاعدة الاستمرارية . فأنا لا أستيقظ كل صباح لأقول لنفسي .. يتعين علي اليوم لكي أحظى بالاعجاب وأتصدر الصفحات الأولى للجرائد أن أغير الأمور . فذلك سيكون مثير للسخرية ومن باب الديماغوجية . إن مقاربتي هي . في الآن نفسه . أكثر براغماتية وأكثر عمقا . ووتيرتي في العمل هي وتيرة المغرب ككل وليست بالضرورة الوتيرة التي يريد أن يفرضها علينا ، بعجرفة وعن جهل ، بعض المراقبين الذين نصبوا أنفسهم مدعين عاصين . إنهم يسعون وانطلاقا من مجالسهم في المقاهي إلى جعل المغرب وعاهله يسيران حسب هواهم . لكن ذلك الزمن قد ولى .

● ولكن هل تسايرون تطلعات الرأي العام المغربي ؟

■ إن هذا بالضبط هو ما يعنيني وما آخذه بعين الاعتبار هو نظرة الغالبية العظمى من المغاربة إلى عملي . فهذه النظرة تلتقي مع نظرتي في كون المهمة جسيمة بقدر ما هي مثيرة للحماس . فنحن ، معا ، نريد إتمام بناء الصرح الديمقراطي في شكله الأكثر اكتمالا كما نريد أن تكون هذه الديمقراطية محققة للرخاء أي ديمقراطية بلد اختار إعادة التوازن الاجتماعي المبني على النمو وعلى الواقعية والانصاف أيضا . إن هذا التصور العقلاني يدركه المغاربة جيدا .. فهم يعرفون إلى أين يتجه المغرب .

● بما أنكم تعلنون عن نهج جديد هو نهج الاصلاحات فأين وصلتم الآن ؟

■ إن الاشارات التي أعطيت والنتائج المحصل عليها عديدة وملموسة سواء يتعلق الأمر بحقوق الانسان وهو المجال الذي برهن المغرب عن جدارته فيه أو تعلق بمنطق الإدماج الاجتماعي الذي جعلت منه أولى أولوياتي .

وليس المغاربة وحدهم هم من أدرك ذلك بل المجتمع الدولي ، أيضا ، وخاصة أصحاب القرار في عالم الأعمال ، إذ أن المغرب سيتجاوز ، لأول مرة في تاريخه ، عتبة الثلاثة ملايير دولار كاستثمارات خارجية مباشرة علما أنه قبل عشر سنوات ، فقط ، كانت هذه الاستثمارات دون الخمسين مليون دولار في السنة .

● ولكنه لايمكن أن تكون هناك تنمية اقتصادية بدون وجود تنمية اجتماعية .

■ هذا أمر بديهي ، يتعين علينا أن نكافح على جبهتين : اقتصادية واجتماعية . فمحاربة الفقر والأمية هدف يحظى بالأولوية .

● كيف تدبرون العلاقة الجدلية بين الديمقراطية والتنمية ، وكيف تتجاوزون التناقض بين إرادتكم في التحديث وواقع عالم قروي تسود معظمه الأمية ؟

■ إنه من الممكن الجمع بين التقاليد والحداثة ، بل أعتقد أن الحداثة يمكنها أن تساعد على ترسيخ نوع من التقاليد . وتجربة اليابان خير مثال على ذلك ، فالمهم هو إيجاد صيغة ملائمة للمغرب . وبما أن غالبية المغاربة يعيشون في الوسط القروي فإنه يتعين أن تأتيهم الحداثة بحلول في عين المكان بحيث لا يذهبون إلى المدن بحثا عن حلول لمشاكلهم . إن المغرب كما تعلمون يواجه دورات جفاف تاريخية شبه قارة وبالرغم من الماسي التي يسببها ذلك فإننا لم نستسلم للقدر وواصلنا تقدمنا . وأود أن أشير هنا إلى رقمين اثنين : ففي ما بين عام 1990 وعام 2000 انتقلت نسبة القرى التي تم تزويدها بالطاقة الكهربائية من 15 إلى 45 في المائة ، أما في ما يتعلق بالتزويد بالماء الشروب ، فقد انتقلت من 14 إلى 42 في المائة .

● إنكم حسب هذه الأرقام لم تبلغوا حتى منتصف الطريق ، فكيف يمكن السير ـ اذن ـ بكيفية أسرع وإلى مدى أبعد ؟

■ إن تنمية البنيات التحتية تعني في المقام الأول إيصال الماء والكهرباء ، بينما تعني إعادة النظر في السياسة الفلاحية تحديد ما إذا كان ينبغي تركيز الانتاج المغربي على الحبوب أو على المنتجات الفلاحية ذات القيمة المضافة المرتفعة . إن مراكز محو الأمية لا يجب أن تفتح في المدن بل في البوادي وذلك لتمكين الفتيات من التربية ومساعدة الناس على البقاء حيث هم وعلى تنمية معارفهم في عين المكان وتحسين وسطهم الطبيعي . إن المهمة لجسيمة والدولة لا تتوفر على وسائل تحمل جميع هذه المسؤوليات وحدها . فعلى المنظمات غير الحكومية أن تساهم بدورها في هذا المجهود وخاصة منها مؤسسة محمد الخامس التي أترأسها والتي تقوم بالشيء الكثير في مجال التربية ومحاربة الأمية .

● ماهو التعريف السياسي الذي تعطونه لملكية لا تريد أن تكون لا مطلقة ولابرلمانية ؟

■ إنه لا مقارنة مع وجود الفارق . فعلى سبيل المثال دأب الكثيرون على مقارنة شخصي بشخص الملك خوان كارلوس . ومع أنني أحترم الماهل الإسباني وأعزه كثيرا ، فليس هناك وجه للشبه بين النظامين الملكيين الإسباني والمغربي . فالمغاربة لم يتشبهوا أبدا ، بأحد ولايطلبون من الآخرين أن يتشبهوا بهم ، إنهم يريدون ملكية قوية وديمقراطية وتنفيذية ، فملكيتنا ملكية دستورية يحكمها قانون أساسي يعود إلى سنة 1962 تم إعداده بتشاور وثيق مع التشكيلات السياسية التي كانت موجودة آنذاك . غير أن الملك عندنا لا يكتفي بأن يسود . إنني أمارس الحكم وأشتغل مع حكومتي في إطار دستوري واضح يحدد مسؤوليةكل طرف . ولا أجد أي لبس أو غضاضة في ما أقوله لكم . فمنذ 31 قرنا من وجود النظام الملكي بالمغرب ونحن سائرون على هذا النهج وهو النهج الذي يريده المغاربة .

● لكنكم مع ذلك لا تنفردون بالحكم ؟

■ في العالم الحالي حتى الملك لا يمكنه أن يتصرف بمفرده . ثم إن ذلك لا يتناسب لا مع اختياري ولا مع فلسفتي . فأنا أشتغل مع فريق ولدي مستشارون يعبرون لي عن آرائهم بكل صراحة ، أثق بهم ويثقون بي وعلى كل فإنني لاآخذ ، أبدا ، برأي شخص واحد ، ربما كنت ميالا إلى الأخذ بأكبر عدد من الآراء لكن لا أريد قطعا أن أقع في خطأ تأسيس قراري على وجهة نظر واحدة أو رأي شخص واحد .

● كيف تنظمون عملية توزيع المهام مع الوزير الأول اليوسفي ؟

■ ليس هناك أي ارتجال . فالسيد اليوسفي يقوم بعمله وأنا أقوم بعملي . ولا أحد يتطاول على اختصاصات الآخر . فقبل قليل اتصل بي السيد اليوسفي بواسطة الهاتف عقب انعقاد مجلس للحكومة وطرح علي سؤالين أو ثلاثة أسئلة وطرحت عليه بدوري بعض الأسئلة وتبادلنا المعلومات ، فالأمور تتم بهذه الطريقة .

وقبيل انعقاد مجلس الوزراء يزورني السيد اليوسفي ونناقش ماسيتم قوله ثم نتقاسم المهام سواء في ما يتعلق بالسياسة الداخلية أو بالديبلوماسية . وعلى سبيل المثال فقد ساعدنا السيد اليوسفي كثيرا على اقناع عدد من البلدان بتغيير موقفها من قضية الصحراء . فمرة أكون أنا صاحب الاستراتيجية ومرة يكون هو صاحبها . وتارة أكون أنا صاحب التكتيك وأخرى يكون هو . لكن ليس هنا السيد اليوسفي . وحده . بل هناك الحكومة بأكملها من وزراء وكتاب دولة . إننا نشكل فريقا وهو فريق متماسك للغاية .

● في حوار أجرته مؤخرا جريدة ـ لوفيغارو ـ مع جيل كيبيل انتقد هذا الأستاذ الجامعي والمتخصص في شؤون العالم العربي والاسلامي التنفيذ الخجول للاصلاحات من طرف حكومة اليوسفي ، معتبرا أن انتخابات شتنبر 2002ستكون هي المحك الحقيقي للتغيير في المغرب هل تشاطرونه هذا الرأي ؟

البقية ص :10و11

الدين جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية